باولو كويليو



الحياة

وقصص أخرى

أنا رجل حر

سر السعادة

قصة طريقين

شجرة سانت مارتن



مؤلف الرائعة العالمية الخيميائى



لا تنظر إلى الأوراق التى تغير لونها .. وبهتت حروفها .. وتاهت سطورها بين الألم والوحشة .. سوف تكتشف أن هذه السطور ليست أجمل ما كتبت .. وأن هذه الأوراق ليست أخر ما سطرت.

فى هذا الكتاب...

يكتب معك باولو كويليو سطوراً جديدة، بكلمات من نور تشع بريقاً من نور الشمس المتلألئة على فحة بحر الحياة.

هذه السطور ليست مجرد كلاماً جميلاً عابراً... ولكنها مشاعر قلب عاشها حرفاً حرفاً... ونبض إنسان حملها حلماً.

كل الأشياء من حولى تخبرنى أنى أسير فى الطريق الخطأ.

لكن، ارتكاب الأخطاء جزء من الحياة.

فماذا يريد هذا العالم منى؟

هل يريد منى أن لا أقوم بالمجازفة وارتكاب الأخطاء، أو أن أعود من حيث أتيت، فقط، لأننى لم أمتلك الشجاعة لكى أقول ((نعم)) للحياة.





فريق العمل

الترجمـــة : سارة الزكي
الإخراج الفني: إيمان عبد الشافي
تصميم الغلاف: مركز الأوائل
كمبيـــوتر: خالد احمد عبد القادر

المدير العام
وائل احمد عبد القادر



ص.ب ٢٩٣٠

الحرية- هليوبوليس - القاهرة
جمهورية مصر العربية

تليفون:22538359(202)+

موبايل:0124893382(2)+

البريد الإلكتروني

info@ecabook.com

موقعنا علي شبكة الانترنت

www.ecabook.com

بطاقة الفهرسة

كويليو ، باولو
الحياة وقصص أخرى/ باولو كويليو. ــ ط١
القاهرة:المجمع الثقافي المصري
١٦٠ ص ؛ ١٤ × 20
١ ــ القصص البرتغالية
أ ــ العنوان
٨٦٣

الطبعة الأولى

٢٠١١

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٦٩٦/ ٢٠١١

الحياة
وقصص أخرى

باولو كويليو

ترجمة: سارة الزكي



أنا رجل حر

تدعى إستير؛ في الثلاثين من عمرها، متزوجة، ليس لديها أبناء، مراسلة صحفية عادت لتوها من العراق بسبب الاجتياح الوشيك لهذا البلد.

أما الأخر فهو رجل مجهول الهوية، ما بين الثالثة والعشرين والخامسة والعشرين من العمر، ذو بشرة داكنة،وملامح منغوليه.

شوهد الاثنان معاً لأخر مرة في أحد المقاهي في شارع " فوبور سان أونوريه ".

أخبرت الشرطة أنهما التقيا من قبل، لكن لا يعرف أحد كم من المرات، فلطالما قالت إستير أن الرجل، الذي أخفى هويته الحقيقية خلف اسم ميخائيل، كان شديد الأهمية، غير أنها لم تصرح قط إن كان مهماً لمهنتها كصحافية، أم لشخصها كامرأة.

بدأت الشرطة تحقيقاً رسمياً، طرحت فيه نظريات مختلفة- خطف، ابتزاز، خطف أفضى إلى جريمة قتل -لم تجاوز أي منها حدود الاحتمال؛ لأن إستير، بعملها في البحث عن المعلومات، كانت عُرضة للاتصال المتكرر مع أشخاص يرتبطون بتنظيمات إرهابية.

اكتشفت الشرطة أن الأسابيع السابقة لاختفائها، شهدت سحباً منتظم لمبالغ مالية من حسابها المصرفي، وقد ظن المسئولون عن التحقيق أن هذا المال ربما كان عبارة عن دفعات مقابل المعلومات.

لم تأخذ معها ملابسها، والأغرب، أنه لم يُعثر على جواز سفرها.

هو شاب غريب، في مقتبل العمر، ليس لديه سجل إجرامي، وليس هناك ما يدل على هويته.

وهي إستير، في الثلاثين من العمر، حائزة على جائزتين عالميتين في الصحافة، ومتزوجة .

إنها زوجتي.

أمسيت على الفور أحد المشتبه بهم.

تم توقيفي لأني رفضت إخبارهم أين كنت يوم اختفائها، ومع ذلك، يفتح مأمور السجن باب زنزانتي، قائلاً: إني رجل حر.

ولِمَ أكون رجل حراً ؟

لأنه في يومنا هذا، الجميع يعلم كل شيء عن الجميع؛ فما عليك سوى السؤال، فتصلك المعلومات على الفور: أين استخدمت بطاقة الاعتماد، أين

تقضي وقتك، من عاشرت.

في حالتي، كان الأمر أسهل بكثير: فقد تقدمت امرأة، صحافية أخرى، صديقة زوجتي، ومطلقة - وهو السبب الذي لم يمنعها من الإفصاح عن معاشرتي لها- كشاهدة لصالحي عندما سمعت أنني موقوف، فقدمت بذلك دليلاً على وجودي معها ليلة اختفاء إستير.

أتكلم إلى رئيس المفتشين الذي يعيد إلي أغراضي، ويقدم لي اعتذاره مضيفاً أن توقيفي بهذه السرعة كان بشكل قانوني، ولا أساس لي أرتكز عليه لاتهام الحكومة أو لمقاضاتها.

أقول له أنني لا أملك أدنى نية للقيام بأي من الأمرين وإنني مدرك تمام الإدراك أننا جميعا في عداد المشبوهين باستمرار، وأننا تحت المراقبة على مدار الساعة، حتى ولو لم نرتكب أي جرم.

يقول: « أنت حر طليق ». مردداً كلماته على مسمع مأمور السجن.

سألته: أو ليس من المحتمل أن مكروهاً أصاب زوجتي؟ فذات مرة، وبالنظر إلى شبكة صلاتها الواسعة في وسط عالم الإرهاب المتسم بالإجرام، قالت لي أنها تشعر أحيانا بأنها مُلاحَقَة.

يغير المفتش الموضوع، ولكنى أصر على الحديث، فسألته:

- هل يمكنها السفر بجواز سفرها.

- بالطبع، مادامت لم ترتكب جرماً، فما الذي يحول دون دخولها البلد ومغادرتها بحرية؟

- إذاً، فمن المحتمل أنها ليست في فرنسا؟

- هل تعتقد أنها هجرتك بسبب تلك المرأة التي تعاشرها؟

- هذا ليس من شأنك .

يتوقف المفتش عن الكلام قليلاً ويتقنع وجهه بالجدية؛ يقول إني أوقفت بداعي الإجراءات، غير أنه شديد الأسف لاختفاء زوجتي.

المفتش متزوج، ومع أن كتبي لا تروق له- إذا، هو ليس بقدر الجهل المتبدي عليه ! وهو يعرف من أكون ! - يمكنه أن يضع نفسه مكاني ويتصور ما أعانيه.

سألته عما يجب علي فعله بعد ذاك.

لم أتلقى رداً، فقط، أعطاني بطاقته وطلب منى الاتصال به إذا ما علمت بأي أمر.

سبق أن مررت بهذا المشهد في عدد من الأفلام، ولم أقتنع؛ فالمفتشين على الدوام يعرفون أكثر مما يقرون بأنهم يعرفون.

تبدلت لهجة المفتش قليلاً، وسألني:

-هل قابلت يوماً الشخص الذي كانت إستير معه فى آخر مرة شوهدت فيها على قيد الحياة.

-إني أعرف اسمه الأول فقط، لكني لا أعرفه شخصياً.

-هل كنتما تواجهان أي مشكلات زوجية.

- إننا متزوجان منذ عشرة أعوام ونواجه المشكلات التي يواجهها معظم المتزوجين، لا أكثر.

يسألني بلطف أكثر:

-هل تناقشتما في موضوع الطلاق مؤخراً ؟ أو هل كانت زوجتك تفكر في هجرك؟

-إننا لم نفكر يوماً حتى في احتمال حدوث ذلك ، وأكرر إننا كسائر المتزوجين ، نختلف في الرأي أحيانا.

- بشكل متكرر، أم أحياناً فقط؟

- أحياناً.

يسألني وبلطف أيضاً:

- هل اشتبهت بأنك على علاقة بصديقتها.

-لا، إنها كانت المرة الأولى- والأخيرة - التي ضاجعت فيها صديقتها، فلم تكن علاقة غرامية؛ لقد حدثت بكل بساطة لغياب أي أمر آخر نفعله. فقد كان يوما مملاً نوعاً ما، لم يكن لدى أي منا ارتباط بعد الغداء، ولعبة الإغراءات تضيف دوماً بعض الزخم إلى الحياة، وهذا ما أفضى بنا إلى السرير معا.

بدا عليه أنه غير مقتنع، سألني مرة أخرى:

- يفضي بك الأمر إلى السرير مع إحداهن لمجرد أن اليوم ممل.

فكرت أن أقول له إن مثل هذه الأمور لا تكاد تشكل جزءاً من تحقيقاته، لكني في حاجة إلى مساعدته، أو قد أحتاج إليها لاحقاً.

هناك، في النهاية، تلك المؤسسة الوهمية التي تدعى"مصرف الخدمة "، والتي طالما وجدتها شديدة النفع.

فأجبته فى النهاية:

-أحيانا ، نعم . ما من أمر مشوق آخر نقوم به، كانت المرأة تبحث عن الإثارة، وأنا أبحث عن المغامرة، وهكذا، في اليوم التالي، ادعى كل منا أن شيئاً لم يحدث، والحياة تستمر.

يشكرني، ثم يمد يده ويقول:

- إن في عالمي لا تجري الأمور تماماً على هذا النحو.

-ربما، ولكن، بحكم الطبيعة، يتولد الملل والضجر، تماماً كما تولد الرغبة في المضاجعة، لكن، من الممكن التحكم في كل أمر، ولا أحد يتصرف على هوى أفكاره أو رغباته.

جاء رد ه بشكل ملاحظ:

-ربما تمتع الفنانون بحرية أكبر.

-إنني آلف عالمك، لكنني، لا أرغب في المقارنة بين آرائنا المختلفة حول المجتمع والناس.

التزمت الصمت منظراً خطوته التالية.

قال المفتش وقد خاب ظنه قليلاً برفض هذا الكاتب مناقشة مأمور الشرطة:

-بما أننا نتحدث عن الحرية، فأنت حر طليق. وبما أنني قابلتك، سوف أقرأ كتبك. ومع إني قلت إنها لا تروق لي، فأنا في الواقع، لم يسبق أن قرأت أحدها.

-هذه ليست المرة الأولى أو الأخيرة التي سأسمع فيها هذه الكلمات . على الأقل، أكسبتني هذه اللحظة قارئاً إضافياً.

أحييه وأرحل.

أنا حر . خارج من السجن، وزوجتي اختفت في ظروف غامضة، لا أتبع أي جدول زمني ثابت للعمل، لا مشكلة لدي في الالتقاء بأناس جدد، أنا ثري، مشهور، وإذا كانت إستير قد هجرتني حقاً، فسرعان ما سأجد بديلة عوضاً عنها .

أنا حر ، أنا مستقل.

لكن، ما هي الحرية؟

لقد قضيت جزءاً وافراً من حياتي عبداً لشيء أو لآخر، فلابد أنني أعرف معنى تلك الكلمة.

منذ صغري، كافحت لكي أجعل الحرية أثمن مقتنياتي.

خضت صراعاً مع والدي، اللذين أرادا أن أكون مهندساً، وليس كاتباً.

صارعت بقية الصبية في المدرسة، الذين اتخذوني أضحوكة لنكاتهم المبتذلة؛ وكان لي، فقط بعد أن نزف دم غزير من أنفي ومن أنوفهم، فقط بعد أمسيات عديدة اضطررت فيها إلى إخفاء الندوب عن أمي - لأنه كان وقفاً علي أنا، وليس عليها، أن أحل مشاكلي - كان علي أن أظهر للجميع أني قادر على تحمل الهزيمة من دون أن أنفجر باكيًا .

صارعت للحصول على وظيفة أدعم بها نفسي، وعملت في خدمة التوصيل إلى المنازل لدى أحد المتاجر، لكي أكون حراً من تلك الخصلة الراسخة من الابتزاز العائلي:

"سوف نعطيك المال شرط أن تقوم بهذا وذاك".

كافحت-إنها بفشل- من أجل الفتاة التي أحببت عندما كنت مراهقاً، والتي أحبتني في المقابل، ثم هجرتني في نهاية المطاف بعد أن أقنعها والداها بأنني بلا مستقبل.

خضت صراعاً مع عالم الصحافة العدائي- وظيفتي الثانية - حينما أبقاني مديري في انتظاره لساعات ثلاث؛ وتفضل بملاحظة وجودي عندما

شرعت أمزق الكتاب الذي كان يقرأه: نظر إلي بدهشة، ورأى أن أمامه شخصاً قادراً على الصمود أمام العدو ومواجهته، وهي صفات أساسية تخول المرء أن يكون مراسلاً جيداً.

كافحت من أجل الفكر الاشتراكي، دخلت السجن، خرجت منه وواصلت كفاحي، وأنا أشعر وكأنني بطل من أبطال الطبقة الكادحة، إلى أن أصغيت إلى موسيقى فرقة البيتلز وقررت أن موسيقى الروك هي أمتع بكثير من ماركس.

صارعت للتحلي بالشجاعة لكي أهجر زوجتي الأولى والثانية فالثالثة، لأن ما شعرت به من حب تجاههن لم يدم، واحتجت إلى المضي قدماً حتى عثرت على من وجِدَت في العالم لكي تجدني؛ وهي لم تكن أياً من الثلاث.

صارعت للتحلي بالشجاعة لترك عملي في الصحيفة وأخوض مغامرة وضع كتاب، وأنا على تمام المعرفة بأن لا أحد في بلدي يمكنه كسب عيشه ككاتب.

استسلمت بعد سنة، بعد أن وضعت صفحات تجاوز الألف، صفحات تفيض عبقرية، إلى درجة أنني شخصيًا عجزت عن فهمها.

وفي غمرة كفاحي، سمعت أشخاصاً آخرين يتحدثون عن الحرية، وكلما دافعوا عن هذا الحق الفريد، استعبدتهم رغبات ذويهم.

استعبدهم زواج، قطعوا خلاله وعد البقاء مع الرفيق مدى العمر.

استعبدهم ميزان الوزن، والحمية الغذائية ومشروعات لم تكتمل.

استعبدهم عشاق عجزوا عن مصارحتهم بقول « لا » أو « انتهت العلاقة».

استعبدتهم عطل نهاية الأسبوع حينما اضطروا إلى تناول الغداء مع أشخاص لا يروقون لهم، حتى، باتوا عبيداً للثراء، ولمظاهر الثراء.

عبيداً لحياة لم يختاروها، بل قرروا أن يعيشوها لأن أحدهم تمكن من إقناعهم بأنها لصالحهم.

وهكذا توالت أيامهم ولياليهم المتشابهة، أيام وليال كانت المغامرة فيها مجرد كلمة في كتاب أو صورة على الشاشة الصغيرة المضاءة دوماً؛ ومتى انفتح أمامهم الباب، يأتي الرد:

" لست مهتماً. لست في المزاج الملائم للقيام بذلك".

كيف لهم أن يعرفوا إن كانوا في المزاج للقيام بذلك أم لا، ماداموا لم

يجربوه؟ لكن، لا جدوى من السؤال؛ الحقيقة أنهم كانوا يخشون القيام بأي تغيير قد يخل بالعالم الذي درجوا عليه وهم يكبرون.

قال المفتش إنني حر. أنا الآن حر، وفي السجن كنت حراً أيضا، لأن الحرية هي كنزي الأثمن في هذا العالم.

وبالطبع، أودى بى ذلك إلى القيام بأشياء لم يجدر بى فعلها ولن أكررها أبداً، فقد ترك ذلك ندوباً على جسدي، وفي روحي؛ جعلني ذلك أن أؤذي بعض الناس، مع أنني التمست صفحهم آنذاك، حينها أدركت أنني عاجز عن فعل أي أمر على الإطلاق باستثناء إرغام شخص آخر أن يكون تابعاً لي، في جنوني، في اشتهائي التواق للحياة، وما أنا بآسف على الأوقات الأليمة؛ فأنا أحمل ندوبي وكأنها ميداليات.

أعرف أن ثمن الحرية باهظ، مثل ثمن العبودية؛ الفرق الوحيد بينهما أنك في الحالة الأولى تسدد الثمن بلذة، بابتسامة، حتى عندما تبللها الدموع.

وإذا بى أترك مركز الشرطة، إنه يوم جميل في الخارج، يوم أحد مشمس لا يعكس حالتي الذهنية على الإطلاق. محامي بانتظاري لمواساتي ببضع كلمات وباقة من الأزهار، يقول إنه هاتف كل المستشفيات وأماكن حفظ الجثث، وهو أمر يقدم المرء عليه عندما يخفق أحدهم في العودة إلى المنزل،

لكنه لم يعثر على إستير.

يقول إنه استطاع أن يمنع الصحافيين من معرفة مكان توقيفي، وأنه في حاجة إلى محادثتي لكي نرسم إستراتيجية قانونية تساعدني على الدفاع عن نفسي ضد أي اتهام مستقبلي.

أشكره على ما تكبده؛ مع علمي أنه ليس مهتماً جدياً برسم إستراتيجية قانونية، فهو لا يريد أن يتركني وحيداً، لأنه لا يثق بردة فعلي: هل أثمل ويتم توقيفي ثانية؟ هل أثير فضيحة؟ هل أحاول الانتحار؟

أخبره أن علي إنجاز عمل مهم وأن كل منا يعرفُ حق المعرفة أن لا مشكلة لدي مع القانون.

أصر المحامي، لكنني لم أترك له خياراً.

ففي النهاية، أنا رجل حر.

الحرية. حرية أن يكون المرء وحيدا بائساً.

تقلني سيارة أجرة نحو وسط مدينة باريس، أطلب إلى السائق التوقف بى قرب قوس النصر.

انطلقت من الشانزليزيه باتجاه فندق البريستول، حيث كنا أنا وإستير

نلتقي دوماً لاحتساء شراب الشيكولاتة الساخن متى رجع أحدنا من رحلة إلى الخارج. كان هذا طقس عودتنا إلى الديار، انغماساً متجدداً في الحب الذي جمعنا، مع أن الحياة ظلت تضعنا على دروب متعاكسة.

ولم أزل أمشي، الناس في سرور، لما أعطوا من ساعات ربيعية معدودات في عز الشتاء، سيل الازدحام حر، كل شيء يبدو منتظماً، ما عدا أنهم جميعاً يجهلون أنني فقدت زوجتي للتو.

هم لا يتظاهرون بالجهل، هم لا يبالون حتى!!.

ألا يدركون مدى الألم الذي أشعر به؟ عليهم جميعاً أن يشعروا بالحزن والتعاطف مع رجل تنزف روحه الحب كما لو أنها تنزف دماً.

لكنهم يتابعون الضحك، تستغرقهم حياتهم البائسة الصغيرة التي لا تكون، إلا في عطلة نهاية الأسبوع.

يا لها من فكرة سخيفة ! لا بد أن معظم الناس الذين أمر بهم في حالة مزرية، وأنا لا أملك أدنى فكرة كيف يعانون الأمرين.

أدخل حانة؛ أبتاع سجائر؛ يجيبني الشخص هناك باللغة الانجليزية، ثم أدخل إلى الصيدلية لشراء سكاكر بروح النعناع أحبها جداً، وتتحدث

المساعدة إلي باللغة الإنجليزية، بالرغم أنى طلبت السلع فى المرتين باللغة الفرنسية. وقبل بلوغي الفندق، يستوقفني صبيّان يبحثان عن أحد المتاجر؛ سبق أن سألا عدداً من الأشخاص، لكن لا أحد يفهم ما يقولان.

ما الذي يجري؟ هل تم تغيير اللغات في الأطلس منذ اعتقالي في الساعات الأربع والعشرون الماضية؟

يمكن للسياحة والمال صنع المعجزات، لكن، كيف حدث أنني لم ألحظ ذلك من قبل؟ من الواضح أنه مر وقت طويل على لقائي إستير هنا لتناول شراب الشيكولاتة الساخن، مع أن كل منا قد سافر وعاد مرات عدة خلال تلك الفترة.

هناك دوماً شيء أكثر أهمية. هناك دوماً موعداً يستحيل تأجيله.

أجل يا حبي، سوف نتناول شراب الشيكولاتة الساخن في المرة المقبلة، سنرجع إلى هنا قريباً؛ لدي مقابلة شديدة الأهمية اليوم ولا يمكنني اصطحابك من المطار، ولتقلك سيارة أجرة، هاتفي النقال يعمل، اتصلي بى إذا طرأ طارئ. عدا ذلك، أراك الليلة.

هاتفي النقال! انتشلته من جيبي وأدرته فوراً؛ رن مرات عدة، وفي كل

مرة كان قلبي يثب بين أضلعي، كنت أرى أسماء الأشخاص الذين حاولوا الاتصال بى، لكني لم أجب أياً منهم.

رجوت أن يظهر رقم "مجهول الهوية"، لأنه سيكون لها، لأن حوالي عشرين شخصاً فقط يعرفون رقمي وأقسموا على عدم إعطائه لأحد.

لابد أنهم كانوا على أحر من الجمر لمعرفة ما حدث، هم يبغون مساعدتي، لكن كيف؟ وسؤالي إن كنت في حاجة إلى أي شيء.

ظل الهاتف يرن، هل أجيب؟ أو ألتقي هؤلاء الأشخاص؟

قررت أن أبقى وحيداً إلى أن أتمكن من تصور مجريات الحال.

وصلت فندق البريستول، الذي طالما وصفته إستير بأنه أحد الفنادق القلائل في باريس حيث يعامل الزبائن بصفتهم ضيوف وليس كمشردين سعياً إلى ملجأ . يلقون علي التحية كما لو كنت صديقاً للعائلة؛ أختار طاولة محاذية لساعة فاخرة؛ أستمع إلى الموسيقى وأنظر إلى الحديقة.

علي أن أكون عملياً، يجب أن أدرس الخيارات؛ ففي النهاية، الحياة تستمر، فلست أول رجل، ولن أكون الأخير الذي تهجره زوجته، لكن هل كان ضرورياً أن يحدث ذلك في يوم مشمس، حيث الجميع، في الشارع

يبتسمون، ويغنون، حيث أولى بوادر الربيع بدأت تظهر.

تناولت منديلاً ورقياً، سوف أعمل على نزع هذه الأفكار من رأسي وأخطها على الورق، فلندع الشعور جانباً، ولنر ما علي فعله:

الاحتمال الأول: أنها قد خطفت فعلاً ، وأن حياتها في خطر في هذه اللحظة بالذات، وأنني أنا، بصفتي زوجها ورفيقها الثابت، علي بالتالي أن أجول الدنيا بسمائها وأرضها بحثاً عنها.

الرد على هذا الاحتمال: لقد اصطحبت جواز سفرها، وتجهل الشرطة ذلك، لكنها اصطحبت حاجات شخصية عديدة أيضاً، إحداها محفظة تحوي أيقونات لقديسين شفيعين درجت على اصطحابها في سفرها، كما أنها سحبت المال من حسابها المصرفي.

الاستنتاج: من البديهي أنها كانت تتهيأ للرحيل.

الاحتمال الثاني: التوقف عند احتمال أنها صدقت وعداً قطعه لها أحدهم وتبين أنه فخ.

الرد على هذا الاحتمال: إنها كثيراً ما ألقت نفسها في أوضاع خطيرة، فهذا جزء من عملها، لكنها كانت تنذرني دوماً متى فعلت ذلك، لأنني كنت

الشخص الوحيد الذي تثق به ثقة عمياء، فقد تعودت علي أن تقول لي أين ستكون، ومن ستقابل، غير أنها كانت تستخدم اسم الشخص الحركي في العادة لئلا تعرضني للخطر، وتخبرني بما يجب علي فعله إذا لم ترجع في وقت معين.

الاستنتاج: لم تكن تخطط للقاء أحد مخبريها.

الاحتمال الثالث: التوقف عند احتمال أنها التقت رجل آخر.

الرد على هذا الاحتمال: لا رد.

من بين جميع الفرضيات، هذه الفرضية الوحيدة المنطقية، مع ذلك، فإنني لا أقبلها.

لا أقبل أن تكون قد رحلت هكذا، من دون سبب. فكلانا، أنا وإستير، اعتددنا بأنفسنا على الدوام في مواجهة مصاعب الحياة سوياً.

تعذبنا، لكن لم يكذب أحدنا على الأخر يوماً. غير أن كتمان علاقاتنا الغرامية خارج إطار الزوجية كان جزءاً من قواعد اللعبة.

كنت مدركاً أنها تغيرت كثيراً مذ التقت ذلك الشاب ميخائيل .

لكن، هل يبرر ذلك نهاية زواج دام عقداً كاملاً ؟

حتى وإن كانت قد ضاجعته وأغرمت به، أولن تقيس في كفتي ميزان كل الوقت الذي قضيناه معاً وكل ما حصلنا عليه قبل أن تنطلق لخوض مغامرة لا رجوع عنها؟ كانت حرة أن تسافر متى أرادت، عاشت محاطة بالرجال، بالجيوش الذين طال بهم الزمن منذ رأوا أنثى، لكنني لم أطرح عليها يوماً أي أسئلة، وهي لم تخبرني بأي شيء.

كان كل منا حر، وكنا نفخر بذلك.

لكن إستير اختفت وتركت دلائل مرئية لي وحدي، كما لو أنها بمثابة رسالة سرية : أنا راحلة .

لماذا؟ أو هذا سؤال جدير بالإجابة؟ لا .

لأن ما يتخفى في الجواب هو عجزي عن إبقاء المرأة التي أحببتها إلى جانبي.

أم أن الجدير إيجادها وإقناعها بالعودة؟ التوسل إليها، التضرع إليها أن تمنح زواجنا فرصة ثانية؟

يبدو هذا سخيف: لمن الفضل فحسب أن أتعذب كما تعذبت من قبل، عندما هجرني أناس آخرون أحببتهم.

لمن الفضل أن ألعق جروحي ببساطة، كما لعقتها من قبل.

ستكون هاجسي لبعض الوقت، سأذوق المر، سيمل مني أصدقائي لأن كل ما سأتحدث عنه هو هجر زوجتي لي، سأحاول تبرير ما حدث، سأقضي أياماً وليالي أسترجع كل لحظة بقربها، سأستنتج أنها كانت صعبة للغاية، مع أنني حاولت مراراً.

سأجد امرأة أخرى، وعندما سأمشي في الشارع، سأظل أرى طيفها في نساء أخريات، سأعاني ليل نهار، نهار ليل.

قد يستغرق ذلك أسابيع، أشهراً، ربما سنة أو أكثر.

إلى أن يحل صباح أحد الأيام، سأستيقظ مكتشفاً أن أمراً آخر يراودني، عندئذ سأعرف أن زمن المعاناة قد ولى.

قد يكون قلبي انشطر، لكنه سيتعافى ويصبح قادراً على رؤية جمال الحياة مرة أخرى.

لقد سبق أن حدث هذا، سيحدث مجدداً، أنا متأكد.

عندما يرحل أحدهم، فذلك لأن أحداً آخر على وشك الوصول، سأجد الحب ثانية.

للحظة، تطيب لي فكرة وضعي الجديد: أعزب ومليونير، يمكنني أن أخرج مع من أريد في وضح النهار، يمكنني أن أتصرف كما لم أفعل منذ سنوات. ستنتشر الأخبار بسرعة، وجميع أنواع النساء، من الشابات والفتيات، الثريات ومن هن ثريات إنما ليس بالثراء الذي يردنه، اللبيبات وتلك المدربات على قول ما يعتقدن أنني أود سماعه؛ جميعهن، سرعان ما سيطرقن بابي.

أود أن أصدق أن من الروعة أن يكون المرء حراً.

على استعداد لأجد حبي الصادق الوحيد، القابع في انتظاري والذي لن يسمح لي مطلقاً أن أذوق هذا الذل ثانية.

أنهيت شراب الشيكولاتة الساخن، نظرت إلى الساعة؛ أعرف أن من المبكر جداً الاستمتاع بشعور رائع: هو أنني، مجدداً، جزء من الإنسانية.

وللحظات، أتخيل أن إستير على وشك الدخول من ذلك الباب، تخطو نحوي وهي تطأ السجاد العجمي الجميل، تجلس بقربي ولا تنبس بكلمة، تدخن سيجارة فحسب، تلقي بنظرها على فناء الحديقة، وتمسك بيدي.

مرت نصف ساعة، ولنصف ساعة صدقت القصة التي ابتدعتها، إلى

حين أدركت أنها من نسج الخيال.

قررت ألا أعود إلى المنزل، توجهت إلى ركن الاستقبال لأطلب غرفة، وفرشاة أسنان، ومعطر للجسم.

الفندق كان مكتظاً، لكن المدير تدبر الأمر: أفضى بى الأمر إلى جناح جميل يطل على برج إيفل، شرفة تطل على أسطح المنازل الباريسية، والأضواء المتوهجة أحدها تلو الآخر، والعائلات التي تجتمع لتناول عشاء يوم الأحد.

وإذا بالشعور الذي خالجنى في الشانزليزيه، يعاودني: كلما ازداد جمال ما يحيط بى، ازددت شعورا بالتعاسة.

لا تلفاز، لا عشاء، أجلس فى الشرفة أعاين حياتي، شاب حلم أن يصبح كاتباً مشهوراً، ورأى فجأة أن الحقيقة مختلفة تماماً.

يكتب بلغة لا يكاد أحد يقرأها، في بلد يذيع فيه أن ليس للمطالعة جمهور تقريباً. شاب تجبره عائلته على ارتياد الجامعة (أي جامعة ستفي بالمطلوب يا بني، ما دمت ستحصل على شهادة، وإلا فأنت نكرة) هو يثور، يجول العالم خلال حقبة موجة الهيبيين، يلتقي مغنياً، يكتب بعض كلمات

أغنياته، وإذا به فجأة، يجني المال بما يفوق ما تجنيه أخته، التي أصغت إلى والداها وقررت أن تصبح مهندسة كيميائية...

أكتب المزيد من الأغنيات، وينتقل المغني من قوي إلى أقوى؛ أشتري بعض الشقق ويتلاشى عملي مع المغني، لكنني لا أزال أملك رأسمالاً كافياً يوفر علي العمل في السنوات القليلة اللاحقة.

أتزوج للمرة الأولى من امرأة تكبرني سناً، أتعلم الكثير، كيف أمارس الحب، كيف أقود، كيف أتكلم الإنكليزية، كيف أستلقي في السرير لساعة متأخرة – لكننا انفصلنا لاعتباري غير ناضج عاطفياً، وعلى استعداد مفرط لمطاردة أي «فتاة ناهدة الصدر»، أتزو ج للمرة الثانية والثالثة من امرأتين اعتقدت أنهما ستمنحانني الاستقرار العاطفي: أحصل على مرادي، لكنني أكتشف أن ما أريده من استقرار هو توأم الشعور العميق بالملل. طلاقان جديدان.

أصبحت حراً مرة أخري، لكنه مجرد شعور؛ فليست الحرية هي غياب الالتزامات، إنما هي القدرة على اختيار ما هو أفضل لي، وإلزام نفسي به.

أواصل بحثي عن الحب، أواصل كتابة الأغاني.

عندما يسألني الناس ما عملي، أقول إنني كاتب.

عندما يقولون إنهم لا يعرفون إلا كلمات أغاني، أقول إنها مجرد جزء من عملي، عندها يعتذرون ويقولون أنهم لم يقرئوا من قبل أياً من كتبي، فأشرح لهم أنني أعمل على مشروع - كذب طبعاً.

الحقيقة أنني أملك المال، ولي صلات، لكني أفتقر إلى الشجاعة لتأليف كتاب، لقد أصبح حلمي ممكن التحقيق، لكن، إذا حاولت وفشلت، فلا أدري ما ستكون عليه بقية حياتي؛ لذلك من الأفضل أن أحيا وفي البال حلم بدلاً من مواجهة احتمال الفشل ومعاناة مرارته.

ذات يوم، تحضر صحافية لإجراء مقابلة معي، تريد أن تعرف شعور من تكون أعماله معروفة في جميع أنحاء البلد، في حين أنني غير معروف كلياً، لأن المغني هو فقط من يظهر في وسائل الإعلام.

كانت جميلة، ذكية، هادئة، وعندما نلتقي مجدداً في حفلة، حيث يخلو الجو من ضغط العمل، أتمكن من مضاجعتها في الليلة نفسها.

أغرم بها، لكن اهتمامها كان قليلاً، فعندما أهاتفها، تقول، على الدوام، إنها منشغلة.

كلما زاد صدّها لي، زاد اهتمامي بها، إلى أن تمكنت في النهاية، من إقناعها بقضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزلي في الريف.

قضينا ثلاثة أيام وحدنا، نتأمل البحر، أطهو لها الطعام وتروي لي قصصاً عن عملها، وانتهت بالوقوع في غرامي.

عدنا إلى المدينة، وتأتي إلى النوم في شقتي بانتظام.

ذات صباح، رحلت أبكر من العادة وعادت بصحبة آلتها الكاتبة؛ من تلك اللحظة فصاعداً، ومن دون التفوه بشيء، غدا منزلي منزلها.

وإذا بالنزاعات التي عهدتها مع زوجاتي السابقات، تبدأ بالظهور: النساء في بحث دائم عن الاستقرار والإخلاص، في حين أنني أسعى وراء المغامرة والمجهول. لكن هذه المرة، تدوم العلاقة أطول

بعد سنتين، قررت أن الوقت قد حان لإستير أن تصطحب آلتها الكاتبة إلى شقتها، إلى جانب كل شيء آخر أحضرته معها.

- لن ينجح الأمر.

- لكني أحبك وأنت تحبني، أليس صحيحا ؟»

- لا أدري، إن كنت تسألين إذا كانت صحبتك تروق لي، فالجواب هو

نعم، وإن كنت تسألين إذا كان بإمكاني العيش من دونك، فالجواب هو نعم أيضا.

– أنا سعيدة لأني لم أولد رجل، أنا في غاية السعادة لكوني أنثى، فكل ما تتوقعونه منا نحن النسوة هو قدرتنا أن نكون طاهيات ماهرات. ويتوقع من الرجال من جهة أخرى أن يقدروا على كل شيء عليهم البقاء على المنزل في حالة اكتفاء، أن يمارسوا الحب، أن يعيلوا الأولاد، أن يجنوا المال وأن يكونوا ناجحين.

– ليس الأمر هكذا: أنا في غاية السعادة لما أنا عليه، أستمتع بصحبتك، لكنني لا أظن أن الأمر سينجح بيننا.

– أنت تستمتع بصحبتي، لكنك تمقت البقاء وحيداً. أنت في سعي دائم وراء المغامرة كي تنسى أمور ا أعظم أهمية. تريد دوماً أن تشعر بالأدرينالين يتدفق عبر شرايينك، لكنك تنسى أن الأمر الوحيد الذي يجب أن يجري فيها هو الدم.

– أنا لا أتهرب من الأمور المهمة.

– أعطني مثالاً على أمر مهم.

– تأليف كتاب.

– يمكنك فعل ذلك في أي وقت، هلم إذاً، افعله. عندها، إن أردت، يمكننا أن ننفصل.

وجدت تعليقها سخيفاً؛ يمكنني تأليف كتاب متى أريد؛ أعرف ناشرين، صحافيين، كل من يدين لي بخدمات.

إستير مجرد امرأة تخشى خسارتي، هي تبتدع أموراً.

أقول لها إن علاقتنا انتهت، ولا يتعلق الأمر بما تعتقد أنه يسعدني، بل بالحب.

– ما الحب ؟ جاء سؤالها .

أقضي نصف ساعة أشرح لها، وأدرك أنني أعجز عن استحضار تعريف جيد. تقول، بما أنني أجهل تعريف الحب، فعلي المحاولة وتأليف كتاب.

قلت إن الأمرين طرفا نقيض تماماً.

أقرر ترك الشقة في ذلك اليوم بالتحديد؛ فيمكنها أن تبقى ما تشاء، سأذهب للمكوث في فندق حتى تجد مكاناً آخر ا تعيش فيه.

تقول لا بأس بذلك، يمكنني الرحيل، وسوف تخلي الشقة في غضون

شهر، وستبدأ بالبحث عن مكان جديد منذ الغد.

أحزم أمتعتي، وتقرأ هي كتاباً.

أقول إن الوقت متأخر، وأنني سأرحل غداً.

تقول إن علي الرحيل من فوري، لأنني في الغد، لن أكون على القدر نفسه من القوة أو العزم.

أسألها إذا كانت تحاول التخلص مني، تضحك وتقول إنني أنا من أراد قطع العلاقة.

ننام، وفي اليوم التالي، لم تعد الرغبة في الرحيل بالإلحاح نفسه.

أقرر أن علي التفكير في الأمور. مع ذلك، تقول إستير إن الأمر لم ينته بعد: هذا السيناريو سيتكرر، ويتكرر ببساطة مادمت أرفض المجازفة بكل شيء من أجل ما أؤمن بأنه سبب بقائي الحقيقي؛ ففي النهاية، ستغدو تعسة، وتهجرني.

فيما عدا ذلك، إذا هي رحلت، ستفعل ذلك على الفور وتهدم كل الجسور التي تتيح لها العودة.

أسألها، ماذا تقصد؟

تقول إنها ستجد حبيباً آخر تقع في غرامه.

تذهب إلى عملها في الصحيفة، وأقرر أن آخذ يوم إجازة، فإلى جانب تأليف كلمات الأغاني، فأنا أعمل أيضاً لدى شركة تسجيلات.

أجلس إلى الآلة الكاتبة. أنهض، أقرأ الصحف، أرد على بعض الرسائل الطارئة؛ وعندما أنتهي من ذلك، أبدأ بالرد على الرسائل غير الطارئة. أدون قائمة بالأشياء التي علي فعلها، أستمع إلى الموسيقى، أجلس بقرب المبنى، أتحدث إلى الخباز، أعود إلى المنزل. وإذا بالنهار يذوي فجأة ، ولا أكون قد تمكنت لحينها من كتابة جملة واحدة.

أقرر أنني أكره إستير، إنها تجبرني على القيام بأمور لا أريد فعلها.

عندما تصل إلى المنزل، لا تسألني عن شيء ، لكنني أقر أنني لم أتمكن من الكتابة.

تقول إنني لا أزال أملك النظرة ذاتها التي وشحت عيني أمس.

في اليوم التالي، أذهب إلى العمل. لكن، عشية ذاك اليوم توجهت مجدداً إلى طاولة المكتب حيث الآلة الكاتبة. أطالع، أشاهد التلفاز، أستمع إلى الموسيقى، أرجع نحو الآلة، وإذا بشهرين يمران، وأنا أكوم أوراقا فوق

أوراق فيها « جمل أولى »، من دون أن أتمكن من إنهاء ولو مقطع واحد.

أتذرع بكل حجة ممكنة: لا أحد يطالع في هذه البلد، لم أحبك عقدة الحكاية، أو إن لدي عقدة رائعة لكنني لا أزال أبحث عن الطريقة الصحيحة لتوسيعها، وفضلاً عن ذلك، فأنا منهمك في كتابة مقال أو كلمات أغنية.

ويمر شهران آخران.

وذات يوم، تدخل المنزل ومعها تذكرة سفر، وتقول:

– هذا يكفي. كف عن الادعاء بأنك منشغل، وبأن المسؤوليات تثقلك، وأن العالم في حاجة لما تفعله. سافر لبعض الوقت.

يمكنني أن أصبح محرر الصحيفة حيث أنشر مقالتي، يمكنني أن أصبح رئيس شركة التسجيل التي أكتب لها كلمات الأغاني، والتي أعمل لديها لمجرد أنهم لا يريدونني أن أكتب أغاني لمنافسيهم. يمكنني فعل ما أفعله الآن، لكن حلمي لا ينتظر. فإما أن أقبله أو أنساه.

– ما وجهة تذكرة السفر؟

– إسبانيا.

أشعر بالصدمة.

-تذاكر السفر باهظة الثمن؛ وبالإضافة إلى ذلك، فلا يمكنني السفر الآن، فلدي مهنة أمامي وأحتاج إلى العناية بها، سوف أخسر الكثير من الشراكات الموسيقية المحتملة؛ ليست المشكلة في، إنها في زواجنا. لو أردت تأليف كتاب، لما استطاع أحد منعي.

– يمكنك، لو أردت، لكنك لا تريد. مشكلتك لا تكمن بى، بل بك، لذا، من الأفضل أن تقضي بعض الوقت وحدك.

تريني الخريطة، عليّ الذهاب إلى مدريد، حيث يقلني قطار باتجاه جبال البيرينيه، على الحدود مع فرنسا. هناك بداية طريق للحج يعود للقرون الوسطى : الطريق إلى سانتياغو. علي أن أمشي الطريق بطوله، وستكون هي في انتظاري عند الطرف الآخر، وعندها، سوف تتقبل كل ما أتفوه به: أنني كففت عن حبها، أنني لم أعش كفاية بعد، كي يتسنى لي ابتكار مؤ لف أدبي، أنني لا أريد حتى التفكير في أن أكون كاتباً، أن ذلك لم يكن سوى حلم مراهق.

هذا جنون ! إن المرأة التي أعيش معها منذ سنين طوال – سنين تبدو أبدية في مفهوم العلاقات – تتخذ قرارات بشأن حياتي وتجبرني على ترك

عملي، متوقعة مني المشي مجتازاً بلداً بأكملها ! إنه لجنون عارم إلى درجة أني أقرر أخذه على محمل الجد.

أشرب حتى الثمالة ليالي عديدة هارباً، وهي إلى جانبي تشاطرني القدر نفسه من الثمالة، مع أنها تكره الشرب.

أمسي عدائياً، وأقول لها أنها تغار من استقلاليتي، وأن السبب الوحيد الذي خلف فكرة الجنون هذه بأكملها كوني قلت لها إنني أردت الانفصال عنها.

فتقول إن بادرة الأمر كله تعود إلى أيام المدرسة حين كنت أحلم في أن أصبح كاتباً، ما من تأجيل للأمور بعد الآن؛ وإذا لم أواجه نفسي الآن، سوف أقضي بقية حياتي، أتزوج وأطلق وأروي نكاتاً حلوة عن ماضي وعن انحطاطي الدائم.

بديهياً، لا أستطيع القرار بأنها محقة، لكنني أعرف أنها تقول الحقيقة، وكلما أدركت ذلك، ازددت عدائية.

إنها تتقبل عدائيتي بلا تذمر؛ تذكرني، فحسب، بأن موعد الرحيل يقترب.

ذات ليلة، وقبيل ذاك الموعد، ترفض ممارسة الحب معي. أدخن سيجارة ماريجوانا كاملة، أشرب زجاجتي نبيذ ويغمى علي في وسط غرفة الجلوس، وبعد استعادة وعيي، أدرك أني بلغت قعر الحفرة، وكل ما تبقى الآن هو أن أجهد في الصعود لبلوغ القمة.

وأنا، الذي أتبجح بنفسي لما أملك من شجاعة، أرى بكم من الجبن والحقارة وقلة المغامرة أواجه حياتي.

ذاك الصباح، أيقظتها بقبلة وقلت لها أني سأنفذ اقتراحها، سأنطلق وأتبع الدرب إلى سانتياغو مدة ثمانية وثلاثين يوماً.

لدى وصولي، أدركت أن رحلتي الحقيقية تبدأ من هنا.

قررت الاستقرار في مدريد وأن أعيش من مردود حقوقي كمؤلف، لكي يفصلني المحيط عن جسد إستير، مع أننا لا نزال معاً رسمياً، وغالباً ما نتحادث هاتفياً.

من المريح جداً أن أكون متزوجاً ومدركاً أن بإمكاني العودة إلى ذراعيها متى أشاء في حين أستمتع بكل استقلالية في العالم.

استمرت حقوقي المادية من تأليف الأغاني تتدفق وتتدفق، وتكفيني

للعيش بهناء، غير مضطر إلى العمل.

وكان لي متسع من الوقت للقيام بكل شيء، حتى . . . تأليف كتاب. مع هذا، يمكن للكتاب أن ينتظر إلى الغد، لأن محافظ مدريد أصدر مرسوماً يقضي بأن تتحول المدينة إلى حفلة مطولة، وابتكر شعاراً مشوقاً يقول:"مدريد قاتلتي" ، وحثّ الجميع على ارتياد حانات مختلفة ليلاً مستحدثا عبارة "مهرجان مدريد" .

وهذا أمر يستحيل علي تأجيله حتى الغد؛ كل شيء ممتع، الأيام قصيرة والليالي طوال .

ذات يوم، هاتفتني إستير لتخبرني أنها قادمة لرؤيتي: في رأيها، علينا تقييم وضعنا بشكل نهائي.

حجزت تذكرة سفرها للأسبوع المقبل، مما أتاح لي الوقت الكافي لترتيب سلسلة من الأعذار «أنا ذاهب إلى البرتغال، لكنني سأعود خلال شهر»، سأقول هذا للشقراء التي كانت تغني في القطار السريع، وتنام في شقتي المستأجرة حيث أعيش، والتي أخرج برفقتها كل ليلة للاستمتاع بمهرجان مدريد، وأرتب الشقة لمحو أي أثر لوجود أنثوي فيها، وأطلب إلى أصدقائي عدم التفوه بحرف، لأن زوجتي آتية وستمكث شهراً هنا.

تترجل إستير من الطائرة متباهية بتسريحة شعر قبيحة.

نسافر داخل أسبانيا، مكتشفين قرى صغيرة تعني الكثير عند قضاء ليلة واحدة فيها، غير أنني قد أعجز حتى عن إيجادها إذا ما رجعت اليوم إليها. نذهب لحضور مصارعة الثيران، عروض رقص الفلامنكو.

وخلال كل هذا أقوم بتمثيل دور الزوج المثالي في العالم، لأنني أريدها أن ترجع إلى الديار محملة بشعور أنني لا أزال أحبها.

لا أدري لماذا أريد أن أترك هذا الانطباع لديها، ربما لأنني، في الصميم، أعرف أن حلم مدريد سيتبدد في النهاية.

بقي عشرة أيام فقط من عطلتها، وأريدها أن ترجع وهي سعيدة، وأن تتركني وشأني أستمتع بمدريد هذه، قاتلتي: حانات الرقص التي تفتح عند العاشرة صباحاً، مصارعة الثيران، الأحاديث اللانهائية حول الموضوعات القديمة ذاتها، الكحول، النساء، المزيد من مصارعة الثيران، المزيد من الكحول، المزيد من النساء، وبالطبع، لا وجود لأي جدول زمني على الإطلاق.

ذات يوم، وفيما كنا نتجه نحو حانة تقدم الطعام طوال الليل، تفتتح

الموضوع المحرم: الكتاب الذي زعمت أني عاكف على تأليفه.

أحتسي زجاجة كاملة من النبيذ، أركل كل الأبواب الحديدية التي مررنا بها في طريق العودة، أشتم أشخاصاً في الشارع، وأسألها لماذا تكبدت عناء السفر هذه المسافة بطولها ما دام هدفها الوحيد جعل حياتي جحيماً والقضاء على سعادتي.

لا تتفوه بكلمة، لكن كلانا عرف أن علاقتنا وصلت إلى تخومها.

تهجر الأحلام نومي تلك الليلة.

وفي الصباح التالي، وبعد أن أتذمر شاكياً لمدير المبنى بشأن هاتفي المعطل، بعد أن عنّفت خادمة التنظيف كلامياً لأنها لم تغير ملاءات السرير لأسبوع، بعد أن أخذت حماماً مطولاً ليغسل عني آثار الليلة السابقة، إذا بي أجلس إلى آلتي الكاتبة، لمجرد أن أظهر لأستير أنني أحاول، أحاول بصدق ، أن أعمل.

وفجأة! تحصل المعجزة .

ألقي بناظري على المرأة التي أعدت لتوها بعض القهوة، وهي الآن تقرأ الصحيفة، بعينيها التعبتين اليائستين، تبدو هي هي، بروحها الهادئة، التي لا

تعبر دوماً عن عطفها بالحركات؛ امرأة جعلتني أقول«نعم» عندما وددت قول « لا » ؛ أجبرتني على الكفاح من أجل ما تؤمن به هي، بأنه سبب عيشي؛ سمحت لي بالرحيل منفرداً لأن حبها لي كان أعظم من حبها لروحها؛ دفعتني إلى السعي وراء حلمي.

وفجأة، رؤية هذه المرأة القلقة، الهادئة، التي تخبر عيناها ما تعجز عنه أي كلمات، والتي غالبا ما ذعرت في الصميم، لكنها أظهرت شجاعة في أفعالها، والتي أمكنها أن تحب رجل من دون أن تذل نفسها ولم تأسف قط للصراع من أجل الرجل الذي بجانبها؛ فجأة، رؤيتها جعلت أصابعي تضغط على الأزرار.

تظهر الجملة الأولى، فالثانية.

أقضي يومين بلا طعام، أنام القسط الأدنى، تبدو الكلمات، وكأنها تنبع من مكان مجهول، كما كانت تفعل عندما تعودت تأليف الأغاني، عندما كنت وشريكي الموسيقي، بعد الكثير من المشاحنات والكثير من المحادثات الفارغة، كنا ندرك أن ذلك « الشيء » هناك، جاهز، أن الوقت حان لإلباسه كلمات ونوتات.

هذه المرة، أعلم أن ذلك «الشيء» نابع من قلب إستير؛حبي انبعث من

جديد، أؤلف الكتاب لأنها موجودة، لأنها تخطّت كل الصعاب من دون تذمر، من دون أن ترى نفسها ولو لمرة، إنها الضحية.

أبدأ بوصف التجربة التي أثرت بي أعمق التأثير في السنوات الأخيرة ـ الطريق إلى سانتياغو.

وفيما أكتب، أدرك أن نظرتي إلى العالم تمر بسلسلة من التغيرات.

لسنوات عديدة، درست السحر ومارسته، ودرست الخيمياء والتنجيم؛ ذهلت لفكرة أن قوة عارمة تتملك مجموعة ضئيلة من الناس، قوة عارمة يستحيل مشاطرتها مع باقي الإنسانية، لأنه سيكون من الخطر الكبير السماح لمثل هذه المقدرة الشاسعة أن تقع في أيدٍ عديمة الخبرة.

كنت عضواً في جمعيات سرية، وتورطت في فرق غريبة، ابتعت كتباً قاتمة، باهظة الثمن للغاية، أنفقت قسطاً كبيراً من الوقت في تأدية طقوساً وصلوات، تعوّدت علي الانضمام إلى مجموعات وأخويات مختلفة، معتقداً على الدوام أنني وجدت أخيراً الشخص الذي يمكن أن يكشف لي خفايا العالم اللامرئي.

لكن، في النهاية، كان ظني يخيب متى اكتشفت أن معظم هؤلاء

الأشخاص- ومع أنهم حسنوا النية - كانوا يتبعون هذا المعتقد أو ذاك فحسب؛ ونزعوا إلى التعصب، لأن التعصب هو الطريقة الوحيدة لوضع حد للشكوك التي تكدر روح البشر على الدوام.

اكتشفت أن العديد من الطقوس مفيدة بالفعل، لكنني اكتشفت أيضاً أن أولئك الذين يصرحون بأنهم أرباب أسرار الحياة وحَمَلَتها، الذين يدعون معرفة تقنيات مكنتهم من إشباع كل رغبة، قد انقطعوا تماما عن تعاليم الأجداد. وبإتباع الطريق إلى سانتياغو، والتواصل مع أشخاص عاديين، اكتشفت أن الكون تفوه بلغته الخاصة، لغة الإشارات؛ وأنه، من أجل فهم هذه اللغة، لم يكن علينا سوى النظر بقلب منفتح حولنا.

كل هذا دفعني إلى التساؤل: هل التنجيم هو السبيل الوحيد لسبر أغوار هذه الخفايا؟

في كتابي عن الطريق إلى سانتياغو، ناقشت طرقاً أخرى محتملة من النضوج والوصول إلى هذه الفكرة:

" كل ما عليك فعله هو الانتباه؛ تأتي العبر دوماً عندما تكون مستعداً، وإذا تمكنت من قراءة الإشارات، سوف تتعلم كل ما تحتاج إلى معرفته لكي تخطو الخطوة التالية".

نحن البشر، نعاني مشكلتين كبيرتين: الأولى، أن نعرف متى نبدأ، والثانية، أن نعرف متى نتوقف.

بعد أسبوع، بدأت بوضع المسودة الأولى، الثانية، فالثالثة.

لم تعد مدريد تقتلني، حان وقت العودة إلى الديار، أشعر وكأن حلقة قد تمت، والحاجة ملحة إلى البدء بأخرى.

أودع المدينة كما تعودت دوماً قول الوداع في الحياة: لدى ظن بأنني سأبدل رأيي وأرجع يوماً ما.

أرجع إلى بلدي مع إستير، وأنا على قناعة بأن الوقت ربما حان لكي أجد عملاً آخر، لكن إلى أن أفعل– ولن أفعل، لأنني لست في حاجة إلى ذلك– سأواصل مراجعة الكتاب، فلا أعتقد أن أحداً سيهتم كثيرا بتجارب رجل تبع طريقاً رومانسية إنما وعرة عبر أسبانيا.

بعد أربعة أشهر ، وفيما أنا منهمك بمسودتي العاشرة، أكتشف أن النسخة المطبوعة وإستير قد اختفتا.

وفيما كنت على وشك الجنون قلقاً، تعود وفي يدها إيصال استلام من مكتب البريد، فقد أرسلت النسخة إلى حبيب سابق لها، وهو يدير حالياً دار

نشر صغيرة.

ينشر الحبيب السابق الكتاب.

لا كلمة عنه في الصحافة، إنما ابتاعه عدد قليل من الناس. أوصوا به إلى أناس آخرين، ابتاعوه بدورهم وأوصوا به إلى آخرين.

بعد ستة أشهر ، نفدت الطبعة الأولى.

بعد سنة، صدرت ثلاث طبعات وبدأت أكسب المال من الشيء الوحيد الذي لم أحلم يوماً أنه سيدر علي المال، من الأدب.!!

لا أدري كم من الوقت سيستمر الحلم، لكنني قررت أن أعيش كل لحظة وكأنها الأخيرة، أرى أن هذا النجاح يفتح الباب الذي طالما أردت فتحه: ناشرون آخرون يتوقون إلى نشر كتابي التالي.

بالطبع، لا يمكنني أن أتبع الطريق إلى سانتياغو كل عام، فما الذي سأكتب عنه بعد ذلك ؟ أو علي تحمل الهراء نفسه في أن أقبع أمام الآلة الكاتبة لأجد نفسي أفعل كل أمر باستثناء كتابة الجمل والمقاطع؟ من المهم أن أواصل إشراك الغير في نظرتي إلى العالم وأن أصف تجاربي في الحياة.

أحاول لأيام معدودة ولليالي عديدة، لكنني أقرر أن ذلك مستحيل.

ثم، ذات عشية ، وقعت على قصة مشوقة في كتاب « ألف ليلة وليلة »؛ وجدت فيها رمز طريقي الخاص، شيء يساعدني على فهم كياني ولماذا طال بي الأمر لاتخاذ قرار كان في انتظاري منذ الأزل.

استخدمت تلك القصة كأساس لقصة أخرى عن راعٍ ينطلق سعياً وراء حلمه، كنز مخبأ عند أهرامات مصر، أروي فيها عن الحب الذي ينتظره هناك، كما انتظرتني إستير فيما سرت في دوائر ودوائر.

لم أعد شخصاً يحلم أن يصبح شيئاً: أنا كيان.

أنا الراعي الذي اجتاز الصحراء، لكن، أين الخيميائي الذي يعينه على المضي؟

عند الانتهاء من هذه الرواية، لم أفهم تماماً ما كتبت: إنها كقصة خيالية للراشدين، والراشدون أكثر اهتماماً بالحرب، والجنس، وقصص القوة؛ مع ذلك، قبلها الناشر.

نشر الكتاب، وإذا بقرائي يدرجونه مرة ثانية على لوائح الكتب الأكثر مبيعاً.

بعد ثلاث سنوات، زواجي في أحسن حالته، وأقوم بأمر طالما أردت

القيام به؛ وإذا بباكورة الترجمات تظهر، فالثانية، وإذا بالنجاح - بطيء إنما أكيد - يحمل مؤلفاتي إلى بقاع الأرض قاطبة.

أقرر الانتقال إلى باريس بسبب مقاهيها، وكتّابها والحياة الثقافية فيها، فإذا بي أجد أن أياً منها لم يعد له أثر: باتت المقاهي تعج بالسياح وصور الناس الذين جعلوا من تلك الأماكن أماكن مشهورة.

معظم الكتاب يولون الأسلوب اهتماماً أكثر من المحتوى؛ يجهدون وراء التميّز، إنما ينجحون في كونهم تافهين فحسب.

هم في انطواء داخل عالمهم الصغير الخاص.

أتعلم عبارة فرنسية مثيرة للاهتمام ومعناها الحرفي: "طلب المصعد إلى أعلى"، أما معناها المجازي فالمراد به «رد الجميل» عملياً، أقول أموراً حسنة عن كتابك، وأنت تقول أموراً حسنة عن كتابي، وهكذا، نخلق حياة ثقافية جديدة، ثورة، فلسفة جديدة ظاهرياً؛ نعاني؛ لأن لا أحد يفهمنا، لكن، في النهاية هذا ما حدث لعباقرة الماضي كلهم : أن يسيء المعاصرون فهمهم، هو بالطبع جزء لا يتجزأ من كون المرء فنانا عظيماً.

وبداية ، يلقى مثل هؤلاء الكتاب بعض النجاح: لا يود الناس المخاطرة

بتوجيه انتقاد صريح إلى شيء لا يفهمونه، لكنهم، سرعان ما يدركون أنهم حفظوا في ذاكرة التاريخ ويكفّون عن تصديق الانتقادات.

إن الإنترنت ولغته البسيطة هي كل ما يلزم لتغيير العالم.

عالم موازٍ ينبثق في باريس: كتّاب جدد يصارعون لكي تُفهم كلماتهم وأرواحهم، أنضم إلى هؤلاء الكتاب في مقهى لم يسمع بها أحد، لأن الكتاب لم يبلغوا الشهرة بعد وكذلك المقاهي.

أطور أسلوبي منفرداً وأتعلم من ناشر كل ما أحتاج إلى معرفته بشأن الدعم المتبادل.

- ...ما مصرف الخدمة؟

- أنت تعلم. الجميع يعلم .

- محتمل، لكنني لم أفهم قولك جيداً.

أو ل من ذكر هذه العبارة كاتب أميركي.

- هذا المصرف من أقوى المصارف في العالم، وتجده في كافة نواحي الحياة.

- نعم، لكنني أنحدر من بلد تفتقر إلى أي تراث أدبي، فما الخدمات التي

يمكنك تقديمها لي؟

- دعني أعطك مثالاً: أعرف أنك كاتب واعد، وأنك، ذات يوم، ستكون شديد النفوذ، أعرف ذلك، لأنني، على غرارك، كنت طموحاً، مستقلاً، صريحاً، ولكنني، لم أعد أملك الطاقة التي كنت أملكها من قبل، لكنني، أريد مساعدتك، لأنني لا أريد منذ الآن أن أنسحق إلى نقطة النهاية. لا أحلم بالتقاعد، لا أزال أحلم بالكفاح المذهل الكامن في الحياة والقوة والمجد.

أبدأ بوضع ودائع في حسابك - ليست بودائع نقدية - أنت تعلم، إنما صلات، أعرفك بفلان وفلان، أدبر بعض الصفقات ما دامت قانونية. تكون على علم بأنك مدين لي، لكنني لا أطالبك بأي شيء.

وذات يوم، سأطلب منك خدمة، وبالطبع يمكنك أن ترفض، لكنك تعلم أنك مدين لي، فتفعل ما أطلبه. أواظب على مساعدتك ويرى الآخرون أنك من الأشخاص المحترمين والمخلصين، فيودعون ما يودعون في حسابك- وتكون الإيداعات دائماً على هيئة صلات، لأن هذا العالم قائم على الصلات لا غير. هم أيضاً سيطلبون منك خدمة، وسوف تحترم طلبهم وتساعد من ساعدك.

ومع الوقت، تكون قد ألقيت بشباكك على امتداد العالم، ستعرف ما أنت بحاجة إلى معرفته وسيزداد نفوذك تعاظماً».

«قد أرفض ما تطلبه مني».

«قد تفعل، مصرف الخدمة استثمار خطر، شأنه شأن أي مصرف آخر. ترفض تأدية الخدمة التي طلبتها منك، ظناً منك أني ساعدتك لأنك أهل للمساعدة، لأنك الأفضل وعلى الجميع الاعتراف تلقائياً بموهبتك. حسن، أشكرك عندئذ جزيل الشكر، وأطلب الخدمة من شخص آخر أو دعت في حسابه ودائع مختلفة؛ لكن من تلك اللحظة فصاعداً، سيعلم الجميع- من دون أن أضطر إلى التفوه بكلمة - بأنك غير جدير بالثقة.

سوف تكبر بنصف ما أمكنك أن تكبر، وبالطبع ليس بقدر ما وددت أن تكبر. وفي مرحلة ما، ستبدأ حياتك بالانحطاط، فأنت عبرت نصف الدرب، لا كلها، أنت نصف سعيد ونصف تعس، غير محبط وغير واثق الخطوة. لست باردًا ولا حارًا، أنت فاتر، وكما جاء على لسان أحد الحكماء: " الأمور الفاترة لا تطيب للذوق".

يودع الناشر الكثير من الودائع - أو الصلات- في حسابي، فلدى مصرف خدمة. أتعلم، أعاني، تترجم كتبي إلى الفرنسية، وفي تقاليد تلك

البلد، الغريب مرحب به. ليس هذا فحسب، فالغريب عبارة عن نجاح ضخم ! بعد عشر سنوات، أصبحت أملك شقة واسعة تطل على نهر السين، القراء يحبونني والنقاد يكرهونني- هم الذين عشقوني إلى أن بعت نسخ كتابي المائة ألف الأولى، ومنذ تلك اللحظة، كففت عن كوني«عبقريا لا يفهمه العامة»-أصبحت بنفسي مقرضا للصلات.

تحصل إستير على الترخيص للعمل كصحافية، وبغض النظر عن الخلافات العادية التي تطرأ على أي زواج، فأنا راضٍ.

أدرك للمرة الأولى أن كل ما شعرت به من إحباط في علاقاتي الغرامية وزيجاتي السابقة لم يكن له أي دخل بالمرأة المعنية، بل بمرارتي أنا. غير أن إستير هي الوحيدة التي فهمت أمراً واحداً في غاية البساطة: لكي أتمكن من إيجادها، علي أن أجد نفسي أولاً.

نحن معا منذ ثماني سنوات؛ أثق بأنها حب حياتي، ومع أنني أحياناً أو بالأحرى - تقتضي الصراحة هنا- كثيراً، أغرم بنساء أخريات يعبرون طريقي، فلا أفكر أبداً باحتمال الطلاق.

لم أسألها قط إن كانت على علم بعلاقاتي خارج الزوجية. وهي لا تعلق على الموضوع.

لذلك، ذهلت عندما كنا نخرج من السينما، حين قالت لي إنها طلبت إلى المجلة التي أن تعد تقريراً عن الحرب الأهلية في أفريقيا.

- ماذا تقولين؟

- أريد أن أكون مراسلة حرب.

- أنت مجنونة، لست في حاجة إلى القيام بذلك، فأنت تقومين بالعمل الذي تريدينه الآن، وتجنين المال اليسير، الذي تحتاجين إليه لكسب عيشك.

- لا. حسناً، لنقل إذاً أني أريد أن أكون وحيدة بمفردي.

- هل هذا بسببي أنا؟

- لقد بنينا حياتنا سوياً . أحب زوجي وهو يحبني، مع أنه أحياناً ليس أكثر الأزواج وفاءً.

- لكنك، لم تذكري شيئاً عن هذا من قبل.

- لأنه لا يهمنى. أعني، ما الوفاء؟ الشعور بأنني أمتلك روحاً وجسداً ليسا لي؟ أو تتصور بأني لم أضاجع رجال آخرين طوال تلك السنوات التي قضيناها معا ؟

- لا يهمني ولا أريد أن أعرف.

- حسن، ولا أنا.

- إذاً، ما قضية رغبتك في العمل كمراسلة حرب في بقعة منسية من العالم؟

- كما قلت ، أحتاج إلى ذلك.

- أو لم تحصلي على كل ما تحتاجين إليه؟

- لدي كل ما قد تود امرأة الحصول عليه.

- ما المشكلة في حياتك إذاً.

- تلك هي المشكلة: امتلك كل شيء، لكنني لست سعيدة، ولست لوحيدة؛ على مر السنوات، التقيت الناس على اختلافهم وأجريت مقابلات معهم: الغني، الفقير، القوي، والقانعون بما لديهم.

رأيت المرارة اللانهائية هي نفسها في عيونهم كافة، تعاسة لا يكون الناس دوما على استعداد للاعتراف بها. لكنها، بغض النظر عما كانوا يخبرونني، كانت دوما هناك. هل تصغي؟

- نعم، كنت أفكر فقط. إذاً، في رأيك، لا يوجد أحد سعيد؟

- بعض الناس يبدون سعداء، لكنهم لا يفكرون في الأمر كثيراً، سواهم

يرسم مخططات: سوف أجد لي زوجاً، منزل، ولدين، منزل في الريف. وما داموا منهمكين في هذا المنوال، يغدون كالثيران الساعية وراء المصارع: تأتي ردة فعلهم غريزيه، يمشون على غير هدى، لا أدنى فكرة لديهم عن مكان الهدف. يحصلون على سياراتهم، حتى أنهم يشترون سيارة فيراري أحياناً، ويخالون أن بها تكتسب الحياة معنى، ولايشكّون في ذلك أبداً. غير أن عيونهم تخون تعاستهم التي يجهلون أنهم يحملونها في نفوسهم . هل أنت سعيد؟

– لا أدري.

– لا أدري إذا كان الجميع تعساء، أعلم أن الجميع مشغولون: يعملون أوقاتاً إضافية، يقلقون بشأن أولادهم، أزواجهم، مهنهم، شهاداتهم، ما سيفعلونه في الغد، ما يحتاجون إلى شرائه، ما يحتاجون إلى امتلاكه لئلا يشعروا بالدونية، وسوى ذلك، يندر من يقول منهم:" أنا تعس ". معظمهم يقول: " أنا بخير، حصلت على كل ما أريده ". ثم اسأل " ما الذي يسعدك؟ " . يأتي الجواب: " حصلت على كل شيء يمكن لأي امرئ الحصول عليه، عائلة، منزل، عمل، صحة سليمة ". أسأل مجدداً: " هل استوقفت نفسك يوماً متسائلاً إذا كان هذا كل ما في الحياة؟ " يأتي الجواب :

" نعم، هذا كل ما فيها " . أصر: "إذ ا معنى الحياة هو: العمل، العائلة، الأولاد الذين سيكبرون ويتركونك، زوج يغدو بمثابة صديق بدلاً من حبيب حقيقي. وبالطبع، ذات يوم، سيكون لعملك نهاية. ماذا ستفعل عندما يحدث هذا؟ يأتي الجواب . . . لا جواب، هم يبد لون الموضوع.

-لا، ما يريدون قوله هو: " عندما يكون الأولاد قد كبروا، عندما يصبح زوجي، بمثابة صديق عوضاً عن حبيب و لهان، عندما أتقاعد، عندها، ستسنح لي الفرصة أن أفعل ما أردت فعله دوماً :السفر.

– ثم يأتي السؤال : " أو لم تقل الآن أنك سعيد؟ أو لا تفعل ما أردت دوماً فعله؟ " ثم يقولون إنهم كثيرو الانشغال ويبدلون الموضوع.إذا رأوك مصرّاً ، يختلقون دوماً شيئاً يفتقرون إليه. فرجل الأعمال لم يعقد بعد الصفقة التي يريد، ربة المنزل تود التمتع بمزيد من الاستقلالية ومزيد من المال، والفتى المغرم يخشى خسارة حبيبته، والمتخرج الجديد يتساءل بشأن مهنته هل هو مخير أم مسير ؟ وطبيب الأسنان كان يريد أن يكون مغنياً، والمغني كان يريد أن يكون رجل سياسة، ورجل السياسة كان يريد أن يكون كاتباً، والكاتب كان يريد أن يكون مزارعاً. حتى وإن التقيت أحداً يفعل ما اختار فعله، ترى روحه في عذاب. لم يجد السلام بعد هو أيضاً . وإنني أسألك

مجدداً: "هل أنت سعيد؟".

-لا. أملك المرأة التي أحب، المهنة التي طالما حلمت بها، نوع الحرية الذي يحسدني عليه جميع أصدقائي، الأسفار، التكريمات، المديح . لكن، هناك شيء . .

-ماذا؟

- تراودني فكرة أنني، إذا توقفت، ستخلو الحياة من المعنى.

-لا يمكنك أن تسترخي فحسب، أن تنظر إلى باريس، أن تمسك بيدي وتقول: حصلت على كل ما أريده، فلنستمتع الآن بما تبقيه الحياة لنا.

-يمكنني أن أنظر إلى باريس، أن أمسك بيدك، لكنني أعجز عن قول تلك الكلمات.

أراهن أن كل من في هذا الشارع الآن يراوده الشعور نفسه. المرأة الأنيقة التي مرت لتوها من أمامنا، تقضي نهاراتها وهي تحاول إيقاف الزمن، وتتحقق من وزنها على الدوام، ظناً منها أن الحب مرهون بذلك. أنظر إلى الجهة المقابلة من الطريق: زوج وولدان. هما يشعران بسعادة غامرة عندما يخرجان برفقة ولديهما، إنما، في الوقت ذاته، يبقيهما اللاوعي في حالة ر عب

ثابتة : هما يفكران في وظيفتهما التي قد يخسرانها، في المرض الذي قد يصابان به، في أن يدهس أحد الولد. وفي محاولة إلهاء أنفسهما، يحاولان أيضا إيجاد طريقة للانعتاق من هذه المآسي، لحماية أنفسهما من العالم.

- والمتسول عند الزاوية؟

-لا أدري ما حاله. لم يسبق لي أن تكلمت إلى متسول. إنه بالتأكيد انعكاس للبؤس، إنما عيناه، كعيني كل متسول، تبدوان وكأنهما تخفيان شيئاً. إن تعاسته واضحة جداً بحيث لا يسعني إلا تصديقها.

-ما الناقص؟

-لا أدنى فكرة لدي . أنظر إلى مجلات المشاهير وأرى فيها الجميع مبتسمين وراضين. وبما أنني، شخصياً، متزوجة من رجل مشهور، فإنني أدرك أن الحال ليست هكذا تماماً: الجميع يضحكون ويستمتعون بأوقاتهم في تلك اللحظة، في تلك الصورة. لكن، لاحقاً في الليلة التالية، أو في الصباح، تكون القصة مختلفة فعلاً.

ماذا ينبغي أن أفعل كي أظهر باستمرار على غلاف المجلة؟ كيف لي أن أخفي واقع أنني لم أعد أملك ما يكفي من المال لمواكبة نمط حياتي المترف؟

كيف لي أن أناور في حياتي المترفة أفضل مناورة لتبدو أكثر ترفاً من حياة الأخرين؟ الممثلة التي تظهر معي في الصورة والتي أبتسم معها وأحتفي، قد تختلس بعضاً مني غداً ! هل ثيابي أجمل من ثيابها؟ لماذا نبتسم ما دامت إحدانا تمقت الأخرى؟ لماذا نتاجر بالسعادة لقراء هذه المجلة ونحن تعساء، ونحن عبيداً للشهرة.

- لسنا عبيداً للشهرة.

-لا يجن جنونك. لست أتحدث عنا

-ما الذي يحدث إذاً؟

-منذ سنوات، قرأت كتاباً روى قصة مشوقة. افتر ض أن هتلر انتصر في الحرب، و بطش بكل اليهود وأقنع شعبه أن العرق الآري، سيد الأعراق، موجود فعلياً. وبعد ثلاثمائة سنة، يتمكن خلفاؤه من إبادة كل الهنود. تبدأ كتب التاريخ تتغير، وبعد مرور مائة سنة، ترى الآريون قد أبيدوا أيضاً. ويستغرق الأمر خمسمائة سنة، إنما، في نهاية المطاف، تنجح آلة الحرب الهائلة في محو العرق الشرقي عن وجه الأرض. تتحدث كتب التاريخ عن معارك موغلة في القدم ضد البرابرة، لكن لا أحد يطالع هذا الأمر عن كتب لأنه بلا أهمية.

وبعد مرور ألفي عام على ولادة النازية، وفي حانة في طوكيو، مدينة استوطن فيها لخمسة قرون، ذوو العيون الزرق، ترى هانز وفريتز يتلذذان باحتساء الجعة. ثم ينظر هانز إلى فريتز ويسأله:

- صديقي فريتز، أتعتقد أن هذا ما كان منذ الأزل؟

- بالتأكيد، هكذا كان العالم من الأزل، أوليس هذا ما وجدناه؟

- طبعاً. لا أدري ما الذي حملني على طرح سؤال بهذه السخافة.

انتهيا من احتساء الجعة، تحدثا بأمور أخرى ونسيا السؤال كلياً.

لا داعي للغوص حتى هذا العمق في الزمن الآتي، ما عليك سوى العودة إلى ألفي سنة خلت. هل تري نفسك في موقع عبادة مقصلة أو مشنقة أو كرسي كهربائي؟

- أدرك ما ترمي إليه، أسوأ عذابات الإنسان على الإطلاق هي الصليب.

أذكر أن شيشرون أشار إليه على أنه " عقاب " ينطوي على تعذيب المصلوب بشناعة قبل موته. ومع ذلك، في يومنا، يضعه الناس حول أعناقهم، يعلقونه على جدران غرف النوم، وقد توصلوا إلى تعريفه كرمز

ديني، متغافلين عن أنهم ينظرون إلى آلة تعذيب

مضى مائتين وخمسون عاماً قبل أن يقرر أحدهم أن الوقت قد حان لإبطال الاحتفالات الوثنية بمناسبة حلول التقلب الشتوي، حينما تكون الشمس في أبعد نقطة عن الأرض.

المهرجان الميثرائي حدث في الخامس والعشرين من ديسمبر.

ثم قرر حد الأساقفة أن الاحتفالات التقلبية تهدد الإيمان، وهكذا كان ! ثم تأتي شجرة الميلاد. أو تدري مصدرها

-ليس لدي أدنى فكرة .

– سأخبرك، لقد بدأت في القرون الوسطى بألمانيا، الغنية بالغابات الصنوبرية الخضراء، حيث كانت العادة لدى بعض القبائل الوثنية التي تعبد الإله (ثور) إله الغابات والرعد أن تزين الأشجار ويقدم على إحداها ضحية بشرية. وفي عام ٧٢٧ أو ٧٢٢م أوفد إليهم البابا القديس بونيفاسيوس لكي يبشرهم، وحصل أن شاهدهم وهم يقيمون حفلهم تحت إحدى الأشجار، وقد ربطوا أبن أحد الأمراء وهموا بذبحه ضحية لإلههم (ثور) فهاجمهم وخلص أبن الأمير من أيديهم ووقف فيهم خطيباً مبيناً لهم أن الإله الحي هو

إله السلام والمحبة الذي جاء ليخلص لا ليهلك، وقام بقطع تلك الشجرة ثم نقلوها إلى أحد المنازل وزينوها، وصارت فيما بعد عادة ورمزاً لاحتفالهم بعيد ميلاد المسيح. وانتقلت هذه العادة بعد ذلك من ألمانيا إلى فرنسا وإنجلترا ثم أمريكا، ثم أخيرا لمنطقتنا هنا. وتفنن الناس في استخدام الزينة بأشكالها المتعددة.

– بالعودة إلى قصة هانز وفريتز : أتعتقدين أن الحضارة والعلاقات الإنسانية وآمالنا وانتصاراتنا، كلها نتاج قصة معدّلة أخرى فحسب؟

– عندما كتبت عن الطريق إلى سانتياغو، وصست إلى النتيجة ذاتها، أليس كذلك؟ كنت تعتقد أن نخبة دون سواها تعرف معنى الرموز السحرية، لكنك الآن تدرك أننا جميعاً ندرك هذا المعنى، كل ما في الأمر أننا نسيناه.

– معرفة ذلك لا تحدث أي فرق. يبذل الناس جهدهم لنسيان المقدرة السحرية الشاسعة التي يملكون، يبذلون جهدهم لرفضها، لأن ذلك قد يخل بعوالمهم الصغيرة الصافية.

– لكننا جميعا نملك القدرة، أليس كذلك؟.

– بالطبع، غير أننا لا نملك جميعاً الشجاعة لتتبع أحلامنا والإشارات،

لعل ذلك ما يجلب علينا التعاسة.

-لا أدري، ولا أعني أنني تعسة طوال الوقت، أنا أ أستمتع بوقتي، أحبك، أعشق عملي. لكن، بين الحين والحين، تنتابني تلك االتعاسة الموغلة، يكسوها الذنب أو الخوف أحياناً؛ يذوي الشعور لكنه يرتد دوماً ليذوي مجدداً. وعلى غرار هانز، أطرح ذاك السؤال نفسه؛ ومتى عجزت عن الإجابة، أتناساه ببساطة. بوسعي أن أساعد الأولاد الجوعى، أن أنشئ مؤسسة لأولاد الشارع، أن أفعل شيئاً يشعرني بأنني ذات فائدة، لكنني لا أريد ذلك.

- إذاً، لماذا تريدين الذهاب لتغطية هذه الحرب؟

-لأنني أعتقد أن الإنسان في أوقات الحرب، يعيش عند أبعد الحدود. في النهاية، قد يموت في اليوم التالي. أي امرئ يعيش على هذا النحو يتصرف بشكل مغاير للمعتاد.

-إذاً، تريدين إيجاد الجواب عن سؤال هانز؟

-نعم، أريد.

اليوم، في هذا الجناح الجميل في فندق البريستول، وبرج إيفل، وزجاجة

نبيذ فارغة إلى جانبي وسجائري التي تفنى بسرعة، والناس يحيونني كما لو أن شيئاً شديد الخطورة لم يحدث، أتساءل:

"هل بدأ الأمر برمته لحظة خروجنا من السينما؟ أكان يجدر بى أن أدعها تنطلق سعياً وراء تلك القصة المعدلة أو كان يجدر بى أن أستبد وأطلب منها أن تغض الطرف عن الفكرة بكاملها لأنها زوجتي وأريدها معي، وأحتاج إلى دعمها؟"

هراء. حينها، عرفت ، كما أعرف الآن، أنني لا أملك خياراً سوى الانصياع لإرادتها.

لو قلت: " أنت مخيرة بيني وبين أن تصبحي مراسلة حرب"، لخنت كل ما فعلته إستير من أجلي. لم أكن على قناعة بهدفها الصريح السعي وراء" القصة المعدلة " - لكنني استنتجت أنها في حاجة إلى القليل من الحرية، للخروج، لاختبار انفعالات قوية. وقد قبلت.

على مدى سنتين، لاحقت إستير نزاعات مختلفة في أقطار قريبة، متنقلة من قارة إلى قارة، أكثر من تغيير حذائها. كلما كانت تعود، كنت أعتقد أنها ستتخلى عن ذلك.

بمنتهى البساطة، يستحيل العيش طويلاً في مكان ليس فيه طعام لائق، ولا استحمام يومي، ولا سينما ولا مسارح..

كنت أسألها هل وجدت الجواب عن سؤال هانز، كانت تجيب دوماً أنها على الدرب الصواب، وأن علي الاكتفاء بهذا.

أحياناً، كانت تغيب أشهراً متواصلة عن المنزل؛ خلافاً لما ينص عليه " تاريخ الزواج الرسمي " - بدأت استخدم مصطلحاتها-، أن المسافة تقوي أواصر حبنا، وتظهر لنا مدى أهمية أحدنا للآخر.

علاقتنا، التي أتصور أنها بلغت ذروة المثالية عندما انتقلنا إلى باريس، كانت تتحسن.

وفي حدود فهمي للأمر، التقت ميخائيل عندما دعتها الحاجة إلى مترجم يرافقها إلى بلد ما في آسيا الوسطى.

بداية، كانت تتحدث عنه بحماسة: كان شخصاً مفرط الحساسية، شخصاً رأى العالم على حقيقته وليس كما أخبروه أنه يجب أن يكون.

كان يصغرها بخمس سنوات، لكنه امتلك ميزة تصفها إستير بأنها "سحرية". كنت أميل بسمعي إليها، بصبر ولباقة، كما لو أنني كنت مهتماً

بالفعل بذلك الفتى وأفكاره. لكنني في الحقيقة كنت أرتحل بعيداً، أتدارك في ذهني كل ما يتوجب علي: أفكاراً لمقالتي، أجوبة لأسئلة الصحافيين والناشرين، استراتيجيات لإغواء امرأة محددة تظهر اهتمامها بى، مخططات لتسويق كتاب مستقبلي.

لا أدري، هل لحظت إستير ذلك أم لا؟.

أخفقت بالتأكيد في ملاحظة أن ميخائيل بدأ يتلاشى من محادثاتنا، ثم احتجب كلياً. وبدت تصرفات إستير أكثر غرابة: حتى عند تواجدها في باريس، أخذت تخرج ليالي عدة في الأسبوع، وتقول لي إنها تعد بحثاً عن المتسولين . قلت في نفسي أنها تقيم علاقة غرامية!!!!

تألمت بلا شك لأسبوع بأكمله وتساءلت:

أيجدر بى الإفصاح لها عن شكوكي أم أدّعي أن شيئاً لا يحدث؟

قررت تجاهل الأمر، عملاً بالمبدأ القائل "ما لا تراه العين، لا يغتم له القلب". كنت مقتنعاً تماماً بأنه ما من احتمال ولو ضئيل في هجرها لي؛ فقد عملت جاهدة لمساعدتي كي أصبح علي ما أنا عليه، وسيكون منافياً للمنطق أن تتخلى عن كل ذلك مقابل علاقة عابرة.

لو أنني كنت مهتماً فعلاً بعالم إستير، لكنت سألتها على الأقل عما حدث لمترجمها وحساسيته "السحرية". كان علي أن أشك في ذلك الصمت وفي تواري المعلومات. كان علي أن أطلب الخروج بصحبتها في إحدى رحلات البحث عن المتسولين.

عندما كانت تسأل أحياناً عن اهتمامي بعملها، كان جوابي الدائم ثابتاً لا يتغير: "نعم، أنا مهتم، لكن لا أريد التدخل، أريدك أن تكوني حرة لمطاردة حلمك بالطريقة التي تختارينها، تماماً كما ساعدتني على القيام بالمثل.

كان هذا، طبعاً، مرادفاً لقول إنني غير مهتم. لكن، بما أن الناس يصدقون ما يريدون تصديقه، فقد بدت إستير راضية عن جوابي.

إن كلمات المفتش التي قالها لي وهو يخرجني من زنزانة المخفر، يرتد صداها إلي: أنت رجل حر.

لكن، ما هي الحرية؟

أهي ملاحظة أن الزوج لا يهتم بما تقوم به الزوجة؟ أهي الشعور بالوحدة من دون شخص تشاطره أعمق مشاعره، لأن الشخص الذي تزوجته متمحور بكليته حول مهنته المهمة، الرائعة، الصعبة؟

أنظر إلى برج إيفل: ساعة أخرى مرت، إنه يتلألأ ثانية كما لو أنه صنع من الماس. ليس لدي أدنى فكرة عن عدد المرات التي حدث فيها هذا منذ وقفت قبالة النافذة.

أنا أعرف أنني، باسم حرية زواجنا، لم ألحظ أن ميخائيل غاب عن أحاديث زوجتي، ليتجلى مجدداً في حانة، ثم يغيب، ويصطحبها معه هذه المرة، تاركين وراءهما الكاتب الناجح والمشهور كرجل مشتبه به.

أو بالأحرى، أفظع من ذلك، كرجل مهجور

شجرة سانت مارتن

مساء عيد الميلاد في هذه القرية الصغيرة"سانت مارتن" في مدينة بيريه الفرنسية، بينما كان القس يعد التحضيرات، ويستعد للقداس، يشتم رائحة ذكية.

كان الجو شتاءً.. الزهور اختفت منذ أمد طويل. لكن، عبقاً لازال عالقاً في الهواء، هكذا، وكأنما الربيع قد عاد مبكراً، وبدافع من فضول، ذهب خارج الكنيسة باحثاً عن مصدر هذا العبق، فيصادف صبياً جالساً على درجات السلم المدرسي، وبجانبه شجرة عيد ميلاد ذهبية.صاح القس فرحاً وكأنه عانق السماء..

– آه.. يالها من شجرة رائعة، من أين حصلت على هذه الشجرة؟

لم يكن الصبي فرحاً بكلمات القس. قال فى نفسه:

"حقيقة،هذه الشجرة تكون أثقل وأثقل وأنا احملها، لكن، لا أعتقد أنها من ذهب.والآن أنا خائف، فماذا سيقول والداي عندما يريا هذه الشجرة. سأخبر هذا القس عن القصة كلها.

–لقد غادرت قريتي اليوم فى الصباح إلى المدينة الكبيرة ومعي النقود التي أعطتني أمي إياها بغية شراء شجرة عيد ميلاد جميلة. لكن، وبينما أنا

سائر في الطريق وصلت إلى مكان صغير، والتقيت هناك امرأة عجوز وحيدة دونها أي فرد من عائلتها،ليحتفل معها بعيد الميلاد.

أعطيتها بعض المال لعشاء العيد، لأني كنت متأكداً من حصولي على تخفيضات في سعر الشجرة التي سأشتريها.

عندما وصلت المدينة مررت بسجنها الكبير،كان جمهرة من الناس خارج السجن ينتظرون الزيارة، الجميع حزانى، لأنهم سيحتفلون بعيداً عن أعزائهم، وسمعت من بعضهم أنه لا يقدر على شراء قطعة حلوى!. هناك، كان وقع الحزن ثقيلاً على صبي في مثل سني. لذا، قررت توزيع ما تبقى من النقود على المحتشدين بباب السجن الكبير، لأنهم، قطعاً، بحاجة إلي المال أكثر مني، واحتفظت بالقليل منه لشراء الطعام.

بائع الزهور الذي سأشتري منه شجرة عيد الميلاد صديقاً للعائلة، لذلك، من المؤكد انه سيعطيني الشجرة مقابل عملي لديه لمدة أسبوع.

عندما وصلت السوق علمت أن بائع الزهور لم يفتح أبوابه لهذا اليوم، عملت جاهدا لاقتراض بعض المال لشراء شجرة عيد الميلاد من مكان آخر، لكني فشلت. أقنعت نفسي بأنه سيكون من الأفضل لو أكلتُ بعض الطعام، كي يتسنى لي التفكير بما سأعمله.

ذهبت إلي حانة صغيرة، التقيت بطفل صغير يبدو أنه غريب، بادرني بالسؤال لأنه لم يأكل ليومين.

جال بخاطري أن الطفل- السيد المسيح- قد عانى بالتأكيد من الجوع ذاته، لذلك، أعطيته كل ما لدى وأقفلت راجعاً.

في الطريق اقتطعت غصن شجرة، وحاولت تزينه قليلاً، كان أقسى من أن ألويه، كما لو كان من الفولاذ.

هذا قطعاً ليس بشجرة عيد الميلاد التي كانت أمي تنتظر أن أعود بها إلى البيت.

- إن عبق هذه الشجرة، دونما شك، قد أعجبت به السماء أيضاً.

- أيها القس، دعني أكمل قصتي بالكامل.

- في نفس اللحظة التي غادرت بها، أتت المرأة العجوز ابتهلت إلى الله أن يكافئ هذا العمل الغير مُنتظر، أقارب السجناء وعائلاتهم هناك،كانوا على يقين بأنهم التقوا بملاك، لذلك، صلّوا، مبتهلين، شكراً للملائكة عن الحلوى التي اشتروها.

-أيها الصبي، لقد تلقيت شكر الرب، لأنك فكرت بجوعه.

العذراء والملائكة والإله سمعوا أولئك الناس المصلين، والمبتهلين لمساعدتك إياهم.

عندما قطعت غصن الشجرة ملأه الله برائحة الطفولة وعبق القلوب البريئة، عندما كنتَ ماشياً، حوّلتْ الملائكة أشواك الغصن إلى ذهب. ومن الآن فصاعداً، من يمسس هذا الغصن..يكون قد برأ من ذنوبه وتحققت أحلامه، وهكذا يكون.

على حد قول العارفين.. يوجد هذا الغصن المقدس ولا يزال في سانت مارتن، وقوته الكبيرة؛ أنه يعطي البركة لكلّ من يساعد الآخرين مهما كان بعيدا عن هذه القرية الصغيرة في البيرنييه.

قصة طريقين

قبل قرون من امتلاء وسائل الإعلام بأخبار عما يسمى "تأثيرات العولمة". حكي الشيخ (فالندار شاه) القصة التالية في كتابه (أسرار الوحدة).

في شرق (أرمينيا) كانت هناك قرية صغيرة تقع بين طريقين متوازيين تُعرفان بالطريق الجنوبية والطريق الشمالية.

وذات يوم، وفد إلى القرية مسافر قادم من مكان بعيد، جاء سائراً عبر الطريق الجنوبية، وقرر زيارة الطريق الثانية أيضاً. ولاحظ التجار المحليون امتلاء عينيه بالدموع.

قال الجزار لتاجر الملابس:

"لابد أن شخصاً ما قد لقي حتفه على الطريق الجنوبية، انظر كيف يبكي هذا المسافر المسكين بعد أن مر بها".

والتقطت أذنا أحد الأطفال تلك الملحوظة، ولأنه يعرف أن الموت شيء سيئ للغاية، بدأ البكاء الهستيري، وفي الحال بكى جميع الأطفال بالشارع. انزعج المسافر، وقرر الرحيل على الفور ملقياً من يديه ثمار البصل التي كان يقشرها ليأكلها وهي سبب امتلاء عينيه بالدموع، ثم اختفى.

بعد برهة، شعرت الأمهات بالقلق لبكاء أطفالهن، فأسرعن لمعرفة ما يحدث، وسرعان ما اكتشفن أن الجزار وتاجر الملابس ثم غيرهما من التجار قد انشغلوا بأمر المأساة التي وقعت على الطريق الجنوبية.

وسرعان ما انتشرت الشائعات.

ولأن عدد سكان القرية محدود للغاية، عرف جميع القاطنين بالقرب من الطريقين أن شيئاً خطيراً قد حدث، وبدأ الكبار يشعرون بالخوف من حدوث الأسوأ، متوقعين الانكشاف التدريجي لأبعاد المأساة، وفضلوا عدم طرح أية أسئلة حتى لا يزيدوا الوضع سوءاً.

وكان هناك رجل أعمى يعيش عند الطريق الجنوبية ويجهل ما يحدث، ولذلك سأل:

"ما سبب كل هذا الحزن في مكان كان سعيداً دائماً".

فأجابه أحد السكان: هناك شيء فظيع حدث بالطريق الشمالية، فالأطفال يبكون، والرجال متجهمون، والأمهات ينادين أطفالهن ليعودوا إلى البيوت، والزائر الوحيد لهذه المدينة منذ سنوات عديدة، غادر وعيناه ممتلئتان بالدموع. ربما ضرب الطاعون الطريق الأخرى.

ولم يمر وقت طويل حتى انتشرت شائعة وجود مرض قاتل- لم يكن معروفاً من قبل- في القرية كلها. ولأن البكاء بدأ مع مجيء مسافر إلى الطريق الجنوبية، أصبح واضحاً بالنسبة لسكان الطريق الشمالي أن الطاعون لابد ظهر هناك.

وقبل مجيء الليل، ترك السكان منازلهم إلى الجبال في الشرق.

واليوم - بعد قرون - مازالت القرية التي مر بها المسافر وهو يقشر البصل، مهجورة.

وغير بعيد عنها، ظهرت قريتان أخريان تدعوان (الطريق الشرقية) و(الطريق الغربية). وما زال السكان، من ذرية سكان القرية الأولى، لا يتحدثون إلى بعضهم البعض لأن الزمن والخرافة وضعا حاجزاً من الخوف بينهم..

فلقد استقر بداخلهم أنه إذا ما حاولوا إعادة الصلات، فسيواجه مجتمعهم خطراً هائلاً.

ويعلق الشيخ (قالندار شاه):

"لا يعتمد كل شيء في العالم على الأشياء ذاتها، بل على علاقتنا بها".

وعندما ننظر إلى عالم اليوم، نستطيع إدراك كم ما زالت كاشفة.

ففي نهاية تسعينيات القرن الماضي، لابد أن هذا المسافر قد انفجر بالضحك بينما كان يمر بإحدى الطرقات الكبرى للقرية الكونية.

فبينما اختفى الاقتصاد القديم، برزت الأسواق المالية، سقطت الجدران، انخفضت معدلات الفائدة، وتراجعت القيم الإنسانية إلى ما كانت عليه في نهاية القرن التاسع عشر، ووصلت الحكومات المحافظة إلى السلطة. وبدا كل شيء في حالة من التناغم المثالي. وكل ما كان مفتقداً، هو شيء تحتاجه كل حضارة لكي تستمر.. عدو.

وكان من الصعب جداً التورط في حروب جديدة، وهكذا لم يكن ممكناً اعتبار الإبادة في (رواندا) أو الحرب الأهلية في يوغوسلافيا.. ذلك العدو.

وهكذا، وبنهاية القرن الماضي، كان الشرير الأعظم هو السيجارة.

نعم. صدق أو لا تصدق، منذ وقت قريب كان التهديد الأعظم للعالم الحديث، تلك اللفافة الورقية الصغيرة المحشوة بالأوراق الجافة بطرف مشتعل وآخر غير مشتعل.

وقبيل الهجمات الإرهابية كان هناك مسافر آخر يطوف بالقرية الكونية

وهو يأكل البصل. وعادت الحرب العادلة إلى أوربا ومعها ما ألحقته من دمار هائل، وكان ذلك في (بلجراد).

وبدأت أسواق المال تنهار، واتجه المحللون الذين سبق ونصحونا بشراء الأسهم إلى توقع انهيار لا يمكن تجنبه. وبدأ الناس يشعرون بالقلق على استثماراتهم ، وما القرارات التي يجب عليهم اتخاذها.

أما الخطر الحقيقي فظهر في صباح الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١، وبدت الإنسانية على شفا انهيار عصبي.

ففي تلك اللحظة حدث شقاق كبير بين سكان (الطريق الشمالية)- ويعرفون كذلك بالمسيحية اليهودية- وبين سكان (الطريق الجنوبية) - ويعرفون كذلك بالإسلام.

ورفضت ذلك الصحف كلها، وكذلك خرجت البرامج التليفزيونية لتقول: "لا شيء تغير".

وتقابل رجال الدين من كلا الطرفين في مؤتمرات دولية وتعاملوا مع بعضهم بتسامح واحترام، أما في الحياة الواقعية، فإذا كان جارنا مسيحياً أو يهودياً (في الطريق الجنوبية) أو كان الجار يذهب إلى المسجد ويطلب من

زوجته ارتداء الحجاب (في الطريق الشمالية)، فمن الأفضل أن نتابعه بحرص لأن شيئاً فظيعاً قد يحدث في أي لحظة.

فهل من الممكن إعادة توحيد هاتين القريتين قبل اندلاع الهستيريا وتوابعها الأشد خطورة، وهذا ما أظنه؟

يجب أن ننحي جانباً التحليل السياسي، الخطط الاقتصادية والدراسات الاجتماعية، لنبحث عن إجابة لسؤال رئيسي:

"من أكون؟ ولماذا أتصرف هكذا؟".

وليس من طريقة للقيام بذلك أفضل من النظر إلى حياتنا كما لو كانت سباق دراجات.

وعندما كنا صغاراً، وعند بداية السباق، كنا ننطلق معاً متقاسمين الصداقة والحماس. ولكن مع تقدم السباق، تتراجع السعادة المبدئية أمام التحديات الواقعية: الإرهاق، الضجر، والتشكك في قدراتنا الشخصية.

ونلاحظ أن قليلاً من أصدقائنا قد استسلموا داخلياً، لكنهم ما زالوا يقودون دراجاتهم فقط لأنهم لا يستطيعون التوقف في منتصف الطريق. وكثيرون يبدلون إلى جوار السيارات الداعمة، مشغولين بمنولوجهم

الداخلي للوفاء بالتزاماتهم، لكنهم غافلون عن مظاهر الجمال والتنافس على الطريق.

وتدريجياً، نخلفهم وراءنا، وبعد ذلك نجد أنفسنا في مواجهة الوحدة وذلك عند المنعطفات غير المألوفة في الطريق والمشكلات الميكانيكية في دراجاتنا.

ونمر بغابات مظلمة حيث من الممكن أن يحدث أي شيء، لأنها مسكونة بأشباح مخيلتنا.

وعند مرحلة محددة، وبعد مرات معدودة من السقوط دون شخص قريب يمد يد المعاونة، نبدأ التساؤل عما إذا كان يستحق فعلاً كل ذلك الجهد.

بلى. يستحق.

فذلك سؤال يهدف إلى إثارة الحماس وعدم الاستسلام.

ويقول الأب (آلان جونز):"للتغلب على المعوقات، وللمشاركة في تحسين الوضع العالمي، نحتاج إلى قوانا الخفية: الحب، الموت، السلطة، والزمن.

يجب أن نحب، لأننا محبوبون، رغم أن شعورنا بالوحدة يجعلنا نعتقد في نقيض ذلك. ويجب أن ننتبه للموت حتى ندرك قيمة الحياة.

يجب أن نناضل لننمو، ولكن دون أن نترك أنفسنا لخداع السلطة التي نكتسبها خلال النضال، وذلك لأن تلك السلطة لا قيمة لها.

وفي النهاية، يجب أن نقبل بأن حياتنا - اعتقدنا أو لم نعتقد - في الفردوس القادم، في اللحظة الحالية واقعة في أسر الزمن بكل خياراته وحدوده.

ولذلك، ففي سباق الدراجات الفردي، يجب أن نتصرف كما لو كان الزمن موجوداً، ونبذل ما بوسعنا لإضفاء القيمة على كل ثانية، ويكون لنا حق الراحة عندما يكون ذلك ضرورياً، ولكن، مع الاستمرار في الاتجاه الذي اخترناه.

وليس من الممكن التعامل مع هذه القوى الأربع كما لو كانت مشكلات يجب حلها، لأنها تتجاوز قدرتنا.

يجب أن نقبلها وندعها تعلمنا ما نحتاج تعلمه.

فبينما نقوم بالتبديل تجاه هدفنا، يجب أن نسأل أنفسنا:

"ما المختلف اليوم؟".

ربما تكون الشمس مشرقة، لكن إذا حدث وأمطرت، تذكر دائماً أن ذلك كله يعني أن السحب القاتمة ستتلاشى عما قريب.

تتلاشى السحب، وتظل الشمس على حالها.. لا تختفي أبداً.

وفي لحظات الوحدة، من المهم تذكر ذلك.

وخلال تلك اللحظات، لنتذكر وجود تلك القرية.

وعندما يصبح المسير صعباً للغاية، يجب أن نحرص على عدم نسيان أن - بعيداً عن السباق، اللون، الوضع الاجتماعي، المعتقدات أو الثقافة- الناس الموجودين هناك مروا بالتجربة ذاتها.

ولقد كتب (ذو النون المصري) (٧٩٦ - ٨٦١م) صلاة رائعة تلخص ببراعة التوجه الذي يحتاج إليه المرء في مثل تلك الأوقات:

"يا إلهي، عندما أُنصِت لأصوات الحيوانات، ولحفيف الأشجار، وخرير الماء وغناء الطيور، وهدير الريح وهزيز الرعد، أرى فيها دليلاً على وحدانيتك، أشعر أنك قهار، عليم، حكيم وعادل.

يا إلهي، أُدرك وجودك في الصعاب التي أمر بها الآن.

إلهي ليكن رضائي من رضائك، واجعلني مصدر بهجتك، تلك البهجة التي يستشعرها الأب في وجود طفله.

ولتجعلني أذكرك في سكينة وعزم، حتى لو كان من العسير علي أن أصرح أنني أحبك".

ومثلما نعود إلى الحقائق البسيطة الموجودة داخلنا، فإننا ننأى بأنفسنا عن الهستريا الجمعية لنستطيع المشاركة بواقعية في العالم المحيط بنا، وفي مرحلة محددة، تعترض المأساة سبيل كل إنسان: قد تكون تدمير مدينة، موت طفل، اتهاماً بغير دليل، مرضاً ينتشر دون تحذير جالباً معه عجز دائم.

وأحياناً نرث المآسي الخاصة بأجيال سابقة، كما هو الحال مع الطريق الجنوبية والطريق الشمالية.

وبعد فترة، نحصل على الحب، الموت، السلطة، والزمن، وجميعها ستعاوننا للحفاظ على سكينتنا عندما يمر ثانية بالطريق التي تمر بقريتنا، سواء كان يبكي أو يضحك.

وإذا ما واجهتنا مشكلة حقيقية، فلن تستطيع الصحف أن تقنعنا بالعكس. ولو تعلق الأمر بمجرد حالة أخرى لشخص ما يقشر البصل،

فلن يكون بوسع مخلصي أرض الأسلاف والحضارة أن يتملصوا ويرتكبوا جرائم باسمنا.

ومن المفيد دائماً أن نتذكر كيف تعلمنا قيادة دراجة.

لم يتم ذلك بواسطة ميكانيكا القوى والكتلة الحرجة والسرعة المثالية، وليس بالجلوس أمام مدرس يشرح لنا كيف يمكن لهذه المركبة ذات العجلتين أن تستمر في التحرك.

ولم يحدث ذلك، لأن شخصاً ما أخبرنا أن دراجتنا أفضل وأكثر أمناً من دراجة شخص آخر، وهكذا نستطيع القيادة بثقة.

لم يحدث ذلك لأننا أنصتنا لرأي هذا أو ذاك، أو لأننا رأينا تغطية تليفزيونية ممتدة للألعاب الأولمبية.

حدث ذلك، لأننا جرؤنا على القيام بأول تبديله.

حاولنا وسقطنا، وحاولنا، حتى جاء يوم، يكاد يكون إعجازياً، تمكنا فيه من حفظ اتزاننا.

ولن ننسى، حتى بعد مرور عشر سنوات أو عشرين سنة دون أن نركب دراجة.

هل ذلك قابل للتفسير؟

لا.. ليس قابلاً للتفسير. لكننا نعرف كيف نقود دراجة، وهذا شيء مهم، لأننا حينئذ نستطيع زيارة قرية أخرى.. ابتداع طريق.. التخلص من خوفنا واكتشاف كم من الأشياء نشترك فيها، بما في ذلك الدراجات.

ســر السعادة

أرسل أحد التجار ابنه، ليكتشف سر السعادة عند أكثر الرجال حكمة، فسار الولد أربعين يوماً في الصحراء، ووصل أخيرا إلى قصر جميل يقع على قمة جبل، حيث كان يعيش الحكيم الذي يبحث عنه.

فبدل أن يلتقي رجلاً قديساً، فإنه دخل قاعة تعج بنشاط كثيف: تجار يدخلون ويخرجون، وأناس يثرثرون، وفي إحدى الزوايا فرقة موسيقية صغيرة تعزف ألحاناً هادئة، وكان هناك مائدة عامرة بها لذ وطاب بمأكولات من أطيب وأشهى ما تنتج تلك البقعة من العالم.

هذا هو الحكيم الذي يتحدث مع هذا وذاك، وكان على الشاب أن ينتظر طيلة ساعتين حتى يأتي دوره.

أصغى الحكيم إلى الشاب الذي شرح له سبب زيارته، لكن الحكيم أجاب بأنه لا يملك الوقت لكي يكشف له سر السعادة، وطلب منه القيام بجولة في القصر ثم العودة لرؤيته بعد ساعتين.

ثم أضاف الحكيم وهو يعطي إلى الشاب ملعقة كان قد صب فيها قطرتين من الزيت:

– أريد منك أن تمسك الملعقة بيدك طوال جولتك، واحرص على ألا

ينسكب الزيت منها.

أخذ الشاب يهبط ويصعد سلالم القصر، مثبتاً عينيه دائماً على الملعقة، وبعد ساعتين عاد إلى الحكيم.

وسأله الحكيم: هل رأيت السجاد العجمي الموجود في صالة الطعام؟ هل رأيت الحديقة التي استغرق تنسيقها عشر سنوات على يد امهر بستاني ؟ هل لاحظت أروقة مكتبتي الرائعة؟

كان على الشاب المرتبك أن يعترف بأنه لم يرَ شيئاً من كل هذا على الإطلاق، فشاغله الوحيد كان ألا تنسكب قطرتا الزيت التي عهد له الحكيم بهما.

فقال الحكيم: حسناً، عد وتعرّف على عجائب عالمي فلا يمكنك الوثوق برجل تجهل البيت الذي يسكنه.

اطمأن الشاب أكثر، وأخذ الملعقة، وعاد يتجول في القصر، منتبهاً، هذه المرة لكل روائع الفن التي كانت معلقة على الجدران، وعلى السقوف، رأي البساتين والجبال المحيطة بها وروعة الزهور، والإتقان في وضع كل واحدة من تلك الروائع في مكانها المناسب، وعند عودته إلى الحكيم، روى له ما رآه

بالتفصيل.

- ولكن أين قطرتي الزيت اللتين عهدت لك بهما؟

نظر الشاب إلى الملعقة ولاحظ أنه قد سكبهما.

عندئذ، قال حكيم الحكماء:

- تلك هي النصيحة الوحيدة التي سأقولها لك:

((إن سرّ السعادة، هو أن تشاهد عجائب الدنيا كلّها، ولكن دون أن تنسى إطلاقاً وجود قطرتي الزيت في الملعقة)).

الحيـــاة

الحلــم

كلّما اقتربنا من تحقيق أحلامنا، أصبحت الأسطورة الشخصيّة دافعاً حقيقياً للحياة.

الخيميائي

عندما تريد شيئاً ما، فإن الكون كله يطاوعك لتحقيق رغبتك.

الخيميائي

ليس هناك إلا شيء واحد يمكن أن يجعل الحلم مستحيلاً: إنه الخوف من الإخفاق.

الخيميائي

أحياناً، يحصل الإنسان على السعادة كمنحة إلهيه نعمة، غير أنها في عموم الأمور لا تمنح بل تؤخذ غلاباً، ولكن اللحظة السحرية التي تهبنا إياها الحياة كل يوم تعيننا على التغير وتقذف بنا على طريق السعي وراء أحلامنا.

على نهر بييدرا

الحب لا يمنع رجلاً من متابعة أسطورته الشخصية.

الخيميائي

أول دلالة على أننا نقتل أحلامنا هي قلة الوقت، وثاني دلالة على موت أحلامنا هي التأكد، وثالث دلالة على موت أحلامنا هي السكينة.

حاج كومبوستلا

إن المساعي التي يبذلها الإنسان للبحث عن السعادة أكثر أهمية من حاجته للشعور بالألم.

إحدى عشرة دقيقة

العواطف كالجياد الجامحة، فالتفسيرات هي ليست ما يحركنا للأمام، بل إرادتنا للمضيّ قدماً.

بريدا

إن الخوف من الألم أسوأ من الألم نفسه، وليس هناك قلب يتعذّب عندما يتبع أحلامه.

الخيميائي

إن كل سعي يبدأ دائما بحظ المبتدئ ،وينتهي دائماً باختبار المقتحم.

الخيميائي

كافة المعارك التي نواجهها تدفع بها الحياة إلى طريقنا من أجل أن تلقننا درساً ما؛ حتى تلك التي نخسرها.

الجبل الخامس

إن المعارك السامية هي تلك التي نخوضها باسم أحلامنا، وهي التي تنقل ساحة المعارك من أرض الواقع إلى أعماق النفس البشرية.

حاج كومبوستلا

الأحلام تغذي الروح، كما يغذي الطعام الجسد، وتتغذى أحلامنا على متعة البحث والمغامرات.

حاج كومبوستلا

للهزيمة وجود؛ أما المعاناة فلا وجود لها، والمحارب الحقيقي هو الذي يعلم أن المعركة التي لم يكسبها قد اكتسب منها مهارات في استخدام السيف، ومن ثم فإنه سيكون أقدر على النزال بمهارة في المعركة التالية.

على نهر بييدرا

يملك العالم أولئك الذين يملكون الشجاعة ليحلموا والذين يخاطرون بعيش أحلامهم، كلٌ حسب موهبته.

فتيات فالكيرى

إن لم تكن راضٍ عن ماضيك، فانساه، الآن، تخيل قصة جديدة لحياتك، وآمن بها، ركز فقط على اللحظات التي حققت بها مرادك، وهذه القوة ستساعدك على نيل ما تريد.

الجبل الخامس

كل مرحلة من حياة الإنسان، لها مشاكلها.

الجبل الخامس

يحتاج كلاً من الجسد والروح إلى تحديات جديدة.

فارس النور

حين يريد المرء شيئاً يجب أن يدرك أنه سيخاطر، لكن هذا بالضبط ما يجعل الحياة مثيرة.

حاج كومبوستلا

الطريقة الوحيدة لإنقاذ أحلامنا هي أن نكون كرماء مع أنفسنا.

حاج كومبوستلا

بمجرد أن يقرر الناس مواجهة مشكلة ما، يدركون أنهم قادرين على ذلك أكثر مما ظنوا.

الزهير

في كل يوم من أيام السنة الثلاثمائة وخمس وستين، سأنظر لكل شخص وكل شيء وكأنني أراه لأول مرة، وخاصةً أصغر الأشياء.

الحياه

أن يتآمر الكون كله ليحقق أحلامنا هذا شيء، وأن نضع أمام أنفسنا تحديات غير ضرورية، فهذا شيء آخر.

الحياة

فارس النور لا يخشى البكاء على الأحزان القديمة، أو الشعور بالبهجة بسبب الاكتشافات الحديثة.وحين يشعر أن اللحظة قد حانت، يترك كل شيء، وينطلق بمغامرة لطالما حلم بها.

فارس النور

نحن نبحث عن الآسر، لأننا اعتدنا أن ننظر للحرية بصفتها شيء لا تقيده حدود أو مسئوليات.

الحياة

ابحث عن موهبتك، فكلما فهمت نفسك أكثر، فهمت العالم أكثر.

بريدا

ليس باستطاعتنا أن نعيش جميعاً أحلامنا بنفس الطريقة.

الخيميائي

افتح قلبك واستمع لما يقوله لك، واتبع أحلامك، فمن لا يشعر بالخزي من نفسه هو الوحيد الذي يمكنه تجسيد عظمة الرب.

فتيات فالكيرى

كلنا ننضج ونتغير، ونلاحظ بعض نقاط الضعف التي تحتاج لإصلاح، وبالرغم من أننا قد لا نختار دائماً الحل الأفضل، فنحن نمضي قدماً بغض النظر عن أي شيء.

الزهير

حين نسعى وراء الحب بجرأة، يكشف الحب لنا نفسه، وينتهي بنا الأمر وقد جذبنا المزيد من الحب، فإن أحبّنا شخص واحد، سيحبنا الجميع.

على نهر بييدرا

دائماً ما يحدث المحتم، ونحتاج للانضباط والصبر للتغلب عليه، وللأمل أيضاً، فالمسألة ليست مسألة وجود أمل في المستقبل، بل هي مسألة إعادة تشكيل ماضيك.

الجبل الخامس

الحياة تتكون من أشياء بسيطة، وقد أرهقها البحث عن شيء لا تعرف كنهه.

إحدى عشرة دقيقة

حين تريد تحقيق شيئاً، أبق عينيك مفتوحتين، وركز وتأكد أنك تعرف ما الذي تريده بالضبط. فليس بمقدور أحد أن يصيب الهدف وعيناه مغلقتان.

الشيطان والآنسة بريم

يرى الملائكة، من تقبل الضوء ونقض ميثاقه مع الظلام.

فتيات فالكيرى

الطريق

كل شخص، يمكنه أن يختار أحد اتجاهين في هذه الحياة:

إما أن يبني، أو يزرع. البناؤون قد يستغرقون الكثير من السنين لإنهاء عملهم، لكن، في يوم ما، سينهونه، وعندها، سيجدون أنفسهم محاصرين بالجدران التي شيدوها بأنفسهم، وتفقد الحياة معناها عندما يتوقف هذا البناء.

أما بالنسبة لهؤلاء، الذين يزرعون، فهم يتحملون العواصف، وتقلبات الجو ، ونادرًا ما يذوقون طعم الراحة، على خلاف البنائين، فإن الحدائق لا تتوقف عن النمو، وكلما احتاجت من زارعها المزيد من الرعاية والاهتمام، كلما أضفت على حياته نوعًا من المغامرة.

بريدا

لا يحتاج المرء أن يثبت خطأ مسار الآخرين ليثبت صحة مساره.

فارس النور

حين ترتحل باتجاه هدفك، تأكد أن تعير انتباهك للطريق، فهو يعلمنا أفضل طريقة للوصول، ويثرينا أثناء ارتحالنا عليه.

حاج كومبوستلا

بكل لحظة من لحظات حياتنا، تكون إحدى أقدامنا داخل قصة خيالية، والأخرى في الهاوية.

إحدى عشرة دقيقة

اختيار مسار واحد يعني التنازل عن باقي المسارات، ولو حاولت اتباع كل مسار ممكن، ستكون النهاية أنك لن تتبع أيّ منهم.

بريدا

كي تصل إلى كنزك عليك أن تنتبه إلى الإشارات والعلامات، فقد كتب الله قدرنا على جبيننا، واختار لكل منا الطريق التي يجب عليه إتباعها، وليس عليك إلا أن تقرأ ما كُتب لك.

الخيميائي

هناك لحظات بالحياة نحتاج بها لأن نثق ثقة عمياء بحدسنا.

الزهير

التحدي لن ينتظر، ولن تنظر الحياة للوراء، وأسبوع واحد هو مدة كافية لنا لنقرر إن كنا سنتقبل مصيرنا أم لا.

الشيطان والآنسة بريم

لا يستسلم الفارس أبداً للخوف عندما يسعى إلى ما يريد، إنما يتمسك بالحب. فبدون الحب، هو لا يساوي شيئاً.

فارس النور

لا يشبه يوماً الآخر، وكل غد له معجزة مميزة، ولحظته السحرية التي تتدمر بها الأكوان القديمة، وتتكون بها نجوم جديدة.

على نهر بييدرا

كنزك حيث يكون قلبك،وستجد كنزك إن وجدت قلبك.

الخيميائي

لدينا نزعة دائمة لأن نرى أشياءً غير موجودة، وأن نغض الطرف عن الدروس العظيمة الموجودة أمام أعيننا.

حاج كومبوستلا

تألمت حين خسرت كل رجل وقعت بغرامه، لكن، الآن، أنا مقتنعة أن لا أحد يخسر أحداً، لأن لا أحد يملك أحداً. هذه هي تجربة الحرية الحقيقية، أن تتمتع بأهم شيء في العالم دون أن تملكه.

إحدى عشرة دقيقة

العثور على شيء مهم بالحياة، لا يعني أنك يجب أن تتخلى عن كل شيء آخر.

بريـــدا

الطريقة الصحيحة لاتخاذ القرار الصائب هي اكتشاف القرار الخاطئ، وتفحص هذا المسار الآخر دون خوف، حينها فقط يمكنك اتخاذ القرار.

حاج كومبوستلا

عظمة العالم هي شيء عابر، ولا يجب أن نقيس حياتنا به، بل، بالخيار الذي نتخذه لاتباع أسطورتنا الشخصية، والإيمان بمدننا المثالية، والقتال من أجل أحلامنا. كل منا هو البطل الرئيسي لحياته، وغالبًا ما يترك البطل المجهول أثار بارزة.

الحياة

حين نؤجل الحصاد، تتعفن الفواكه، لكن حين نؤجل مشاكلنا، فإن ذلك يجعلها تستمر في النمو.

الجبل الخامس

سيأتي اليوم الذي تنفتح فيه الأبواب التي طالما طرقتها أيدينا ،وسيُعطى كل من سُأِل، ويُواسى كل من بكي.

فتيات فالكيرى

من المهم دائماً أن نعرف حين يصل الشيء لنهايته، مثل إكمال الدوائر، وإغلاق الأبواب، وإنهاء الفصول، لا يهم ما نطلقه عليها، المهم أن نترك لحظات حياتنا التي انتهت بالماضي.

الزهير

قبل أن تبدأ المعركة، يفتح فارس النور قلبه للكون ويطلب من الرب أن يمنحه الإلهام. من الصعب على المرء أن يحدد لنفسه مساراً، ومن لا يختار مساره يموت في عين الرب، حتى مع كونه يتنفس ويسير في الطريق، لأن المرء عليه الاختيار، فهنا تكمن قوته، في قوة قراراته.

فارس النور

لا تتصرف بتعجرف مع المتواضع، ولا بتواضع مع المتعجرف.

الحياة

لكي تتمتع بكل ما في الحياة، فعليك أن تتحرك باستمرار، حينها فقط يمكن لكل يوم أن يختلف عن الذي سبقه.

الزهير

دائماً ما تكون المسافة إلى قمة الجبل أطول مما نظن، فمن المحتم أن تأتي لحظة نكتشف فيها أن ما بدا قريباً ما زال بعيداً.

الحياة

فارس النور لا يوجد لديه شيء اسمه الحب المستحيل، فهو لا يخيفه الصمت أو اللامبالاة أو الرفض، لأنه يعلم أن وراء الأقنعة الجليدية التي يرتديها الناس، ينبض قلب من نار.

فارس النور

الأشياء البسيطة هي الأشياء الأكثر غرابه، والحكماء وحدهم من يستطيعون إدراكها.

الخيميائي

يحتاج فارس النور للحب، فالحب والعاطفة يشكلان جزءاً من طبيعته. فهو يستغل العزلة، لكنها لا تستهلكه.

فارس النور

الحياة تتكون من مواقفنا وتصرفاتنا، وهناك أشياء معينة يجبرنا الله على اختبارها. لا تهم الأسباب التي دفعت الله لفعل هذا، ولا توجد فائدة من محاولة فعل كل ما بوسعنا لتجنبها.

الجبل الخامس

حين نواجه شيئاً يهددنا حقاً، من المستحيل أن ننظر حولنا، بالرغم من أن هذا آمن شيء لنفعله وأكثر شيء منطقي.

الحياة

قد يمنحك النصر الثقة، لكن لا يجب أن يصبح عبئاً تتحمله.

الحياة

إذا وعدت بشيء لم تملكه بعد، فستفقد الرغبة في الحصول عليه.

الخيميائي

لن نجد الحب بشخص آخر، بل بأنفسنا، فنحن نوقظه فحسب.

لكن من أجل أن نفعل هذا، نحن بحاجة للشخص الآخر.

إحدى عشرة دقيقة

من أحب فقد قهر العالم، ولا يخشى من خسارة أي شيء.الحب الحقيقي ينم عن الاستسلام التام.

على نهر بييدرا

لا تحاول أن تفسر المشاعر، وعش كل لحظة إلى أقصى مدى، واعتز بما تشعر به لأنه هبة من الرب.

بريدا

مذاق الأشياء المُستردة، هو أحلى مذاق يمكن أن نتذوقه.

الزهير

عندما نشعر بالحب، فلسنا بحاجة لفهم ما يجري، لأن كل شيء إنما يجري في داخلنا.

الخيميائي

الحب هو النظر إلى نفس الجبال لكن من زوايا مختلفة.

فتيات فالكيري

منذ بداية الزمان والناس يميزون الحب الحقيقي من بريق العينين.

بريدا

حينما نتقبل رغباتنا، نستطيع أن نعرف من نكون.

بريدا

تراكم الحب يجلب الحظ، وتراكم الكراهية يجلب المصائب.

فارس النور

أقوى حب هو الحب الذي يُظهر مدى ضعفه.

إحدى عشرة دقيقة

أحياناً، يتسبب حادث تافه في تحويل كل شيء جميل إلى لحظة من القلق، فنحن نصر على رؤية ذرة الغبار، وننسى الجبال، والحقول، وبساتين الزيتون.

على نهر بييدرا

اللحظة التي نبدأ فيها رحلة البحث عن الحب، يبدأ الحب رحلة البحث عنا، وينقذنا.

على نهر بييدرا

كن كالينبوع الذي يفيض بالماء، وليس كالخزان الذي يحتوي المياه.

فيرونيكا تقرر أن تموت

كل شيء مسموح، إلا مقاطعة مظاهر الحب.

حاج كومبوستلا

طاقة الكراهية لن توصلك لشيء، لكن، طاقة التسامح التي تكشف عن نفسها من خلال الحب، سوف تغيّر حياتك بشكل إيجابي.

الزهير

الرب محبة وكرم وتسامح، إن آمنا بهذا فلن ندع نقاط ضعفنا توقفنا.

فتيات فالكيرى

حين تتوقف عن الشك، تكون قد توقفت عن المضيّ قدماً.

بريدا

الأحزان لا تستمر إلى الأبد حينما نكون برحلتنا تجاه الشيء الذي لطالما أردناه.

الجبل الخامس

الحب هو المفتاح لفهم كل الألغاز.

بريدا

الطاقة التي يطلق عليها كثيرون "الحب"، هي في الحقيقة المادة الخام التي بُني منها الكون. وهذه الطاقة لا يمكن التلاعب بها، فهي تقودنا للأمام برفق، وتحتوي على كل ما يجب علينا تعلمه عن الحياة.

الزهير

كلنا نعرف أناس يحاولون إخفاء بوادرهم الطيبة بالسخرية واللامبالاة، وكأن الحب معناه الضعف.

الحياة

خلال أسوأ كوارث حياتي، ظهر أصدقائي. ومن حينها، فإن أول شيء أفعله هو أطلب المساعدة.

الحياة

الحب متجدد دائماً، ولا يهم إن كنا أحببنا مرة أو اثنين أو عشرة مرات بحياتنا، فسنجد أنفسنا دائماً في مواجهة موقف غير مألوف.

علي نهر بييدرا

الحب مليء بالشراك، وحين يرغب في الكشف عن نفسه فلا يُظهر إلا ضوئه ولا يدعنا نرى الظلال التي يلقيها هذا الضوء.

على نهر بييدرا

حين يُقال كل شيء ويُعاد مرات لا تحصى، وحين تتحول الأماكن التي زرتها والتجارب التي اختبرتها والخطوات التي مشيتها، إلى ذكريات بعيدة، لن يبقى شيء سوى الحب الخالص.

الزهير

إنسانيتنا تجعلنا نريد أن نشارك بأفضل ما لدينا فقط، لأننا في بحث دائم عن الحب والقبول.

الزهير

الحب يعني مشاركة العالم مع شخص آخر.

فتيات فالكيرى

فارس النور يعتنق الأشياء التي تثير شغفه، ويتمتع بها، ويعرف أنه ليس بحاجة للتخلي عن ملذات الفتح، فهي جزء من الحياة، وتجلب البهجة لكل من يشارك بها.

فارس النور

تحتاج التربة للبذور، وتحتاج البذور للتربة، ولا معنى لإحداهما من دون الأخرى. الشيء نفسه يحدث مع البشر، حين تجتمع معرفة الرجل مع تحول المرأة، يحدث الاتحاد السحري الذي يسمى الحكمة.

بريدا

منذ بداية الزمان، والناس يحاولون فهم الكون من خلال الحب.

بريدا

أي شخص وقع في الحب، فلابد أن قد تعلم كيف يفقد نفسه ويجدها مجدداً.

على نهر بييدرا

لا يمكن لأحد أن يرغب في حب الله دون أن يعرف حب البشر أولاً.

الجبل الخامس

لا يوجد سوى خطية واحدة، وهي افتقاد الحب، كن شجاعاً وقادراً على الحب، حتى لو بدا الحب شيئاً مخيفاً وخطيراً. حاول العثور على البهجة في الحب، وفي النصر. واتبع ما يمليه عليك قلبك.

فتيات فالكيري

الفرصة

في هذا العالم، دائماً يوجد شخص في انتظار آخر، سواء أكان ذلك بمنتصف الصحراء أو بمنتصف مدينة كبيرة. حين يمران أحدهما بجانب الآخر وتلتقي أعينهما، يفقد الماضي والمستقبل أهميتهما، والشيء الوحيد الذي يبقى موجوداً هو هذه اللحظة والتأكد الشديد أن كل شيء تحت الشمس كتبته اليد نفسها، اليد التي توقظ الحب، والتي تخلق توأم روح لكل من يعمل ويستريح ويبحث عن الكنوز تحت الشمس.

بدون هذا لن يكون لأحلامنا البشرية معنى.

مكتوب

ليس من الصعب أن نعيد بناء حياة، كل ما نحتاجه هو أن ندرك أننا نملك نفس القوة التي كنا نمتلكها من قبل، وأن نستغل هذه الطاقة في صالحنا.

الجبل الخامس

لا أحد يعلم ما الذي سيحدث في اللحظات القليلة القادمة، لكن الناس ما زالوا يمضون قدماً، لأنهم يملكون الثقة، ويملكون الإيمان.

بريدا

كأس المعاناة ليست بنفس الحجم بالنسبة للجميع.

فارس النور

تنتظر الحياة دائماً أن تحدث كارثة ما، قبل أن تكشف أفضل وجوهها.

إحدى عشرة دقيقة

فارس النور يثابر وراء رغباته، لكنه يعرف أنه يجب أن ينتظر اللحظة المناسبة.

فارس النور

الرب يحاسب الشجرة على ثمارها وليس على جذورها.

فارس النور

من يجدون الحياة، هم فقط من يعثرون على الكنوز.

الخيميائي

تعد لنا الحياة تحدياً لاختبار شجاعتنا واستعدادنا للتغير، حين لا نتوقع الأمر على الإطلاق.

الشيطان والآنسة بريم

يتعرف فارس النور على مساره، باللحظة التي يبدأ فيها السير، فكل حجر وكل منعطف يرحب به، فهو يشعر بعلاقة بينه وبين الجبال والجداول، ويرى جزءً من نفسه بنباتات الحقول وحيواناتها وطيورها.

ثم، يتقبل مساعدة الرب وعلاماته، فهو يسمح لأسطورته الشخصية أن ترشده تجاه المهمة التي حفظتها له الحياة.

فارس النور

فارس النور يقبل الهزيمة،لا يتعامل معها بلا مبالاة، ولا يحاول أن يجعل منها نصراً.

فارس النور

أسوا خطأين فى التخطيط هما: التحرك بوقت مبكر أكثر من اللازم، وترك الفرصة تفوتك.

الحياة

السرّ يكمن في الحاضر. وإذا تنبّهت إلى حاضرك، بإمكانك جعله أفضل، وإن حسّنت الحاضر، فإن ما يعقبه يكون جيّداً، انسَ المستقبل وعش كل يوم من حياتك، وثق بعناية الله بعباده، فكل يوم يحمل الخلود في طيّاته.

الخيميائي

قالت إنها ليست سعيدة ولا تعيسة، وهذا ما يعيقها عن المضي قدماً. فكل شخص يعرف مدى معاناته، أو عدم وجود معنى لحياته على الإطلاق.

فيرونيكا تقرر أن تموت

حين نكون بالأعلى، يبدو كل شيء صغيراً. تفقد أمجادنا وأحزاننا أهميتها. فقد تركنا كل ما ربحناه أو خسرناه بالأسفل. ومن قمة الجبل، يمكنك أن ترى مدى ضخامة العالم ومدى اتساع الأفق.

الجبل الخامس

بكل لحظة من حياتنا، ستكون هناك أمور كان من الممكن أن تحدث، لكنها لم تحدث.هناك لحظات سحرية تمر دون أن نلاحظها، وحينها، تغير يد القدر الكون فجأة.

على نهر بييدرا

يسأل فرسان النور أنفسهم باستمرار عما يفعلوه هنا، وغالباً ما يعتقدون أن حياتهم لا معنى لها، ولهذا هم فرسان النور.

لأنهم يخطئون، لأنهم يطرحون الأسئلة، ولأنهم يستمرون بالبحث عن معنى. وفي النهاية، سيجدونه.

فارس النور

استعدت رغبتي العارمة في الحياة، حين أدركت أن معنى حياتي هو المعني الذي أختاره لها.

الجبل الخامس

اكتشفت أن البحث يمكن أن يكون بنفس الإثارة التي تشعر بها عند العثور على شيء، طالما يمكنك التغلب على خوفك.

بريدا

عندما يتّخذ أي إنسان قراراً فإنه ينجرف في الحقيقة ضمن تيار عنيف يحمله نحو مصير لم يكن قد استشفه مطلقاً، وبم يكن يحلم به حتى في اللحظة التي اتخذ فيها القرار.

الخيميائي

كل شيء يخبرني بأنني على وشك اتخاذ قرار سيء، لكن ارتكاب الأخطاء هو جزء من الحياة.

ماذا يريد العالم مني؟ هل يريدني ألا أخاطر وأن أعود من حيث أتيت لأنني لم أملك الشجاعة الكافية لأقول "نعم" للحياة؟

إحدى عشرة دقيقة

أقابل في طريقي تيارات قوية، ورياح وعواصف، لكني أستمر بالتجديف، مرهقًا، وعالماً أنني انجرفت عن المسار الذي اخترته، وأن الجزيرة التي أحاول الوصول إليها لم تعد بالأفق، لكن لا يمكنني العودة.

الزهير

نحن فرسان النور، نستطيع بقوة حبنا وإرادتنا أن نغير قدرنا وأقدار أناس آخرين عديدين.

فتيات فالكيرى

إنك لا تغرق حين تغوص بالماء، وإنما يبدأ الغرق حينما تبقى على السطح.

فارس النور

يجب أن تتذوق كل أنواع النبيذ، من بعضها تشرب رشفة واحدة، ومن البعض الآخر تحتسي الزجاجة بأكملها، فلا يمكنك أن تميز بين نوع وآخر إلا من مذاقه؟ ومن تذوق النبيذ المر، هو فقط من يتعرف على النبيذ الجيد.

بريدا

حين يعثر شخص على مساره، لا يجب أن يخاف، يجب أن يملك الشجاعة الكافية ليضل طريقه. الإحباط والهزيمة واليأس هي الأدوات التي يستخدمها الرب ليرينا المسار.

بريدا

كل شيء نريد تعلمه يكون دائماً أمامنا، يجب علينا فقط أن ننظر حولنا باحترام وانتباه حتى نكتشف أين يقودنا الرب، وما هي الخطوة التالية التي يجب أن نقوم بها.

الزهير

قبل أن تجتاح عواصف معينة حديقتنا، ترسل إشارات ضعيفة، ونحن نتجاهلها بسبب كسلنا.

الحياة

الرحلة

لم يُخلق البشر من أجل البحث عن المعرفة فقط، لكن، أيضاً ليحرثوا الأرض، وينتظروا المطر، ويزرعوا القمح، ويحصدوا الحبوب ويصنعوا الخبز.

إحدى عشرة دقيقة

يعرف فارس النور أنه حر باختيار رغباته، ويتخذ هذه القرارات بشجاعة واستقلال، وأحياناً ببعض الجنون.

فارس النور

حينما نشعر أن الأيام تبدو متشابهة، فذلك، لأننا توقفنا عن ملاحظة الأشياء الجيدة التي تظهر في حياتنا.

الخيميائي

يحتاج المرء لاختيار قدره، وليس فقط القبول به.

الجبل الخامس

كل يوم بالحياة يكون ليلة مظلمة، فلا أحد يعرف ما الذي سيحدث باللحظة التالية، ومع هذا يمضي الناس قدماً، لأنهم يملكون الثقة ويملكون الإيمان.

بريدا

سيبدو الجبل مختلفاً أياً كانت الزاوية التي تنظر منها إليه، بالرغم من أنه نفس الجبل. وهكذا الحال مع كل الخلق، وجوه متعددة لرب واحد.

الجبل الخامس

كلٌ منّا يعيش داخل عالمه الخاص، لكن إن نظرت للسماء المليئة بالنجوم، سترى أن كل هذه العوالم المختلفة بالأعلى تجتمع لتشكل مجموعات نجوم ونظم شمسية ومجرات.

فيرونيكا تقرر أن تموت

احمل بذاكرتك لبقية حياتك الأشياء الجيدة التي نتجت عن الصعوبات التي واجهتك، فهي ستصبح برهاناً على قدراتك وستعطيك الثقة حين تواجهك عقبات أخرى.

فارس النور

يحتاج فارس النور لتحقيق حلمه، إلى إرادة قوية وقدرة هائلة على القبول.

فارس النور

الالتزام العميق بحلمك لا يقيّدك، بل يحررك، وحتى المسار الصعب كثير المنحنيات يمكنه أن يقودك لهدفك، إن اتبعته حتى النهاية.

مكتوب

عندما لا نستطيع الرجوع إلى الخلف، فلن يكون أمامنا سوى التفكير بالطريقة الأفضل للمضي إلى الأمام

الخيميائي

لا نحتاج لأن نعرف "كيف" أو "متى"، لكن ثمة سؤال واحد يجب أن نسأله كلما بدأنا شيء ما، "لماذا أفعل هذا؟".

فتيات فالكيري

فارس النور يتخذ قرارات. لأن روحه حرة كالسحاب بالسماء، لكنه ملتزم بحلمه.

فارس النور

تكون المعاناة، إن تمت مواجهتها دون خوف، أكبر تذكرة للحرية.

إحدى عشرة دقيقة

ندخل العالم باحثين عن الأحلام والمثاليات، وعادةً ما نخزن ما هو بين أيدينا بالفعل بمكان يصعب الوصول إليه.

مكتوب

من الضروري أن نخاطر وأن نتبع سبلاً ونهجر سبلًا أخرى، فلا يمكن لأحد الاختيار دون الشعور بالخوف.

بريدا

خلال رحلة بحثك عن قدرك، ستجد نفسك بأغلب الأحيان مجبراً على تغيير اتجاهك.

الجبل الخامس

لن يتغير التاريخ إلا حين نتمكن من استغلال طاقة الحب، مثلما نستغل طاقة الرياح والبحار والذرات.

الزهير

هناك لحظات يجب أن تستعد بها لأن تخاطر، وأن تفعل شيئاً جنونياً.

على نهر بييدرا

دائمًا ما تأتي الدروس حين تصبح مستعداً لها، وإن أمكنك فهم الإشارات، ستتعلم كل ما أنت بحاجة إليه لاتخاذ خطوتك التالية.

الزهير

من يقطع على نفسه عهداً ولا يتمكن من الوفاء به، ينتهي به الحال عاجزاً ومحبطاً، ونفس المصير ينتظر من يصدق هذا الوعد.

الشيطان والآنسة بريم

لا تعني الشجاعة غياب الخوف، لكنها تعني القدرة على ألا تدع هذا الخوف يشلك.

الحياة

هناك لحظات بالحياة، يكون الخيار الوحيد المتاح بها هو أن تفقد السيطرة.

بريدا

القـدر

الإشارات، التي لا ندركها أحياناً، وتكون جلية بأحيان أخرى، تحيط بنا، لكنها تتطلب تفسير دقيق إن كانت ستتحول إلى خريطة للطريق.

فارس النور

انتهز كل فرصة تقدمها لك الحياة، لأن هذه الفرص حين تضيع فإنها تتطلب وقت طويل لتعود من جديد.

الجبل الخامس

حين تغير الطريقة التي تقوم بها بالأعمال الروتينية، تسمح لرجل جديد أن ينمو بداخلك.

حاج كومبوستلا

عندما يتحمل كل شخص مسئولية حياته، يبتسم الرب بسعادة لأن هذا ما يريده.

الجبل الخامس

النعمة التي نرفضها تتحول إلى نقمة.

الخيميائي

لا يوجد ما يسمى بفرصة واحدة، فالرب يعطينا الكثير من الفرص خلال حياتنا.

الجبل الخامس

أنبل شيء يمكن للإنسان اختياره هو تقبّل الغموض.

بريدا

تتحرك الحياة بسرعة كبيرة، وتدفعنا من الجنة إلى الجحيم خلال ثوانٍ.

إحدى عشرة دقيقة

أي إنسان يتدخل فى أقدار الأخرين، فلن يتمكن من اكتشاف قدره.

الخيميائي

تأتى الهبة لمن يختار أن يقبلها، ويكفي أن تؤمن وألا تخشى ارتكاب الأخطاء.

على نهر بييدرا

الرهانات والاتفاقيات تعقد مع الملائكة، أو مع الشياطين.

فتيات فالكيرى

حين يغلق الرب باباً، يفتح نافذةً.

الحياة

يملك كل من الخير والشر الوجه نفسه، لكن الأمر يعتمد على الوقت الذي يلتقيان به بالإنسان.

الشيطان والآنسة بريم

كلما احتجنا لاتخاذ قرار مهم، يجب أن ننصت لدوافعنا ومشاعرنا، لأن المنطق يحاول أن يخرجنا من حلمنا، قائلاً أن الوقت ليس ملائماً بعد. فالمنطق يخاف من الهزيمة، لكن الحدس يتمتع بالحياة وتحدياتها.

الحياة

كل فرد على وجه الأرض لديه هبة، وهي تظهر ببعض الأفراد بشكل عفوي، ويضطر آخرون للعمل على إيجادها.

على نهر بييدرا

الحماسة هي القوة التي تقودنا للنصر النهائي.

حاج كومبوستلا

من المهم أن نكتشف الأسرار مما نراه كل يوم، والتي يمنعنا الروتين من إدراكها.

حاج كومبوستلا

لا يكون هناك معنى للكلمات الراقية، حين نواجه المعاناة وجهاً لوجه.

الجبل الخامس

يعرف الفارس أن الغايات لا تبرر الوسائل، إذ ليس هناك غايات بل هناك وسائل فقط. فالحياة تحمله من مجهول إلى آخر، وكل لحظة حافلة بهذا الغموض المثير. فالفارس لا يعرف من أين أتى ولا إلى أين هو ماضٍ، لكنه ليس هنا بالمصادفة.

فارس النور

يمكنك أن ترى عمل الرب في أصغر تفاصيل الخلق.

الزهير

الرجل هو من يتحكم بمصيره، ولديه الحرية أن يخطى، وأن يهرب من كل ما تمناه، وحتى مما تضعه الحياة أمامه بكل كرم.

بريدا

سبب عودة الملائكة، هو ضرورة أن نستمع إليهم، لأنهم هم الوحيدون الذين يمكن أن يرشدونا إلى الطريق، ولا أحد غيرهم.

فتيات فالكيرى

أؤمن بأن الناس يحصلون كل يوم على فرصة لاتخاذ أفضل قرار ممكن، بشأن كل ما يفعلونه.

الزهير

يكون القارب أكثر أمناً حين يكون بالمرفأ، لكنه لم يُصنع لهذا السبب.

الحياة

لدى كل منا الحق في أن يشك في مهمته، وحتى أن يهجرها أحياناً، لكن الشيء الوحيد الذي يجب ألا نفعله هو أن ننساها.

الجبل الخامس

نقفز في الليل المعتم بكل إيمان، ونحقق ما أسماه الخيميائيين القدماء أسطورتنا الشخصية، يجب أن نستسلم تماماً لتلك اللحظة، عالمين أنه ستوجد دائماً يد ترشدنا، والأمر عائد إلينا إن اخترنا أن نمسك بهذه اليد أم لا.

بريدا

تمر ليالٍ على فارس النور لا يجد لنفسه فيها مكانًا للنوم، وأخرى يعاني فيها من الأرق. يقول الفارس في داخله:" أنا من قرر أن يسلك هذا السبيل، و هذا الألم ما هو إلا جزء منه".

في هذه العبارة تكمن قوته كلها. فهو من اختار السبيل الذي يسلكه الآن، لذا عليه ألا يشتكي.

فارس النور

كل شخص على وجه الأرض لدية كنز ينتظره.

الخيميائي

معركة الحياة

في معركة الحياة، يكون الهجوم أو الفرار جزء من القتال، لكن ما ليس جزءً منه هو أن يشل الخوف حركتك. ومعركة الحياة هي تلك التي نخوضها، لأن قلبنا يريد منا ذلك.

حاج كومبوستلا

لا يمكن لأحد أن يتجنب الهزيمة، ولهذا، فخسارة بضع معارك في الكفاح من أجل حلمك، هو أفضل من أن تُهزم دون أن تعرف حتى سبب قتالك.

على نهر بييدرا

يذهب الفارس بسكينة لمكانه المقدس، ليرتدى درعه الغير قابل للتلف ألا وهو الإيمان، فالإيمان يجنبنا كل الضربات، يحوّل السمَّ إلى ماء عذب نقى مثل الكريستال.

فارس النور

لا يمكن لأحد أن ينعزل مثل الجزيرة، فمن أجل أن نحارب معركة الحياة نحتاج للمساعدة.

حاج كومبوستلا

حين نتخلى عن أحلامنا، نجد السكينة ونتمتع بفترة وجيزة من الهدوء، لكن الأحلام التي ماتت تبدأ في التعفن بداخلنا، وتصيب البيئة التي نعيش بها بالعدوى. وما كنا نأمل أن نتجنبه في المعركة، وهو الإحباط والهزيمة، يصبح التراث الوحيد الذي يخلفه جبننا.

حاج كومبوستلا

لا تحاول أن تكون شجاعاً حين يكفي أن تكون ذكياً.

حاج كومبوستلا

يمكن أن يكون الاختبار أصعب مما تخيله المرء، لكنه ضروري لنتعلم، وكل اختبار يقربنا أكثر من تحقيق أحلامنا.

فارس النور

مسموح لنا أن نرتكب أخطاء كثيرة بحياتنا، باستثناء الخطأ الذي يدمرنا.

فيرونيكا تقرر أن تموت

من يريد أن يحارب بمعركة الحياة، يجب أن ينظر إليها بصفتها كنز هائل ينتظر اكتشافه وغزوه.

حاج كومبوستلا

من يدافع عن أصدقائه لا تقهره عواصف الحياة، فهو قوي بما يكفي ليتغلب على الصعاب وليواصل رحلته.

فارس النور

الحياة مثل الأفعوانية، فهي لعبة سريعة وتصيب بالدوار، إنها كالقفز بالمظلة، إنها عبارة عن انتهاز الفرص، والسقوط ثم الوقوف مجدداً، إنها تسلق الجبال، إنها الحاجة لتكون أفضل ما يمكنك أن تكونه وأن تشعر بالغضب وعدم الرضا حينها لا تستطيع إدارتها.

إحدى عشرة دقيقة

أريد أن أشعر بقطرات المطر على وجهي، وأن أقبل أمي، وأخبرها أنني أحبها، وأبكي بحضنها، دون أن أخجل من إظهار مشاعري التي كانت موجودة دائماً بالرغم من أنني كنت أخفيها.

فيرونيكا تقرر أن تموت

من لا يخاطر أبدًا، لا يرى سوى فشل الآخرين.

إحدى عشرة دقيقة

الانتظار مؤلم، والنسيان مؤلم، لكن عدم معرفة أي قرار يجب أن تتخذه، هو أسوأ من الاثنين.

على نهر بييدرا

لا ينتج عن التهديد استجابة إلا إن قُبل.

حاج كومبوستلا

من الضروري أن نخاطر، فنحن لا نفهم معجزة الحياة جيداً إلا حين نسمح لغير المتوقع أن يحدث.

على نهر بييدرا

من أجل أن نحارب بمعركة الحياة، نحتاج للمساعدة، نحتاج لأصدقائنا، وحين لا يكون أصدقاؤنا قريبين، يجب أن نحوّل عزلتنا إلى سلاحنا الرئيسي.

الحياة

أصعب اختبارين بالطريق الروحاني هما الصبر في انتظار اللحظة المناسبة، والشجاعة اللازمة لعدم الإحباط بسبب ما نواجهه.

فيرونيكا تقرر أن تموت

تجربة خوض المعركة هي ما يقوي فارس النور.

فارس النور

القلب لا يتعذّب أو يشعر بالمعاناة عندما يتبع أحلامه، لأن كل لحظة من السعي هي لحظة لقاء مع الله و الخلود.

الخيميائي

فارس النور قادر على فهم معجزة الحياة، وعلى القتال حتى الرمق الأخير في سبيل ما يؤمن به.

فارس النور

إذا انتبهنا جيداً، سندرك أنه ليس هناك يوم يشبه الآخر، وأن كل صباح يجلب معه هبة خفية.

الحياة

الحرية المطلقة هي شيء غير موجود، لكن الموجود هو حرية اختيار أي شيء يعجبك والتزامك بهذا القرار.

الزهير

من خلال حماسك لعملك، ستعثر على باب الجنة، وعلى الحب الذي يغيّر، وعلى الاختيار الذي يقودنا إلى الرب.

الحياة

يحمل جسدي ندوب كثيرة، لكني أحمل بذاكرتي لحظات لم تكن لتحدث لو لم أتجرأ على تخطي حدودي.

الحياة

يجب أن تلتزم بالمكان الذي تختاره، فالمملكة المنقسمة لا يمكنها مقاومة هجمات أعدائها، والإنسان المشتت لا يمكنه مواجهة الحياة بكرامة.

على نهر بييدرا

امتلاك الشجاعة لاتخاذ الخطوات التي لطالما أردنا اتخاذها، هي الطريقة الوحيدة لنظهر أننا نثق بالله.

بريدا

التابع لا يقلد أفعال مرشده، لأن كل منا له طريقته لرؤية العالم، والتكيّف مع المصاعب والانتصارات.

والتعليم يرينا فقط أن هناك شيئاً ممكناً، أما التعلم فهو أن تجعل الشيء ممكناً لنفسك.

الحياة

غالباً ما يتلقى فارس النور أثناء النزال ضربات لم يكن يتوقعها، ويدرك أن العدو لا بد أن يفوز ببعض المعارك خلال الحرب.

وعندما يحدث هذا، يبكي الفارس بمرارة ويرتاح لكي يستعيد طاقته قليلا.لكنه سرعان ما يستأنف معركة حلمه.

وبقدر ما يطول بقاؤه بعيداً عن القتال، بقدر ما يميل إلى الشعور بالضعف والخوف والتهويل.

فالخيّال عندما يسقط عن حصانه، إما أن يعود ليمتطيه سريعاً، أو أنه لن يمتلك الشجاعة لفعل ذلك ثانية على الإطلاق.

فارس النور

من المفيد دائماً أن تفعل شيئًا ببطء، قبل اتخاذ أي قرار مهم في الحياة.

الحياة

ابدأ في فعل شيء ما، بهذه الطريقة سيكون الوقت حليفك وليس عدوك.

الجبل الخامس

يعرف فارس النور أن لديه كثير من الأسباب التي تدعوه للامتنان، فقد ساعدته الملائكة في نضاله، وقد وضعت القوى السماوية كل شيء بمكانه، وبهذا سمحت له أن يقدم أفضل ما لديه.

ولهذا، عند الغروب يركع ويقدم الشكر للعناية الإلهية التي تحيط به. ولكن، إقراره بالجميل لا يقتصر على العالم الروحي فقط؛ فهو لا ينسى أبداً الأصدقاء، لأن دماءهم امتزجت بدمه في ساحة المعركة.

فارس النور

الغموض

كل يوم يمنحنا الرب بجانب الشمس، لحظة يمكننا بها تغيير أي شيء يسبب لنا التعاسة، وهذه اللحظة السحرية هي لحظة يمكن لكلمة "نعم" أو كلمة "لا" بها تغيير وجودنا كله.

وكل يوم ندّعي أننا لا نرى هذه اللحظة، وأنها غير موجودة، وأن اليوم يشبه الأمس تماماً، وأن الغد سيكون مثلهما.

لكن، أي شخص ينتبه ليومه سيكتشف هذه اللحظة السحرية.

قد تكون مختبئة باللحظة التي نضع بها المفتاح بالباب في الصباح، أو بلحظة الصمت بعد العَشاء، أو بأي من الأشياء العديدة التي تبدو لنا متشابهة.

هذه اللحظة موجودة، لحظة تتدفق بها كل قوة النجوم خلالنا، وتسمح لنا أن نفعل المعجزات.

على نهر بييدرا

لا يطلب الرب منا ما يفوق قدراتنا.

الجبل الخامس

دائماً ما يقدم لنا الرب فرصة ثانية.

على نهر بييدرا

يستمع الرب لدعوات من يطلبون القدرة على نسيان الكراهية، لكنه يتجاهل دعوات من يريدون الهروب من الحب.

الجبل الخامس

نصل دائماً إلى المكان الذي نريد الوصول إليه، لأن يد الرب ترشد من يتبعون طريقهم بإيمان.

حاج كومبوستلا

يكشف الرب نفسه في كل شيء، لكن الكلمة هي طريقته المفضلة في التصرف، لأن الكلمة هي فكرة تحولت لصوت.وللكلمة تأثير أعظم من طقوس كثيرة.

بريدا

حين يتبع المرء طريق الإيمان بإخلاص، يصبح قادراً على التقرب من الرب، وعلى فعل المعجزات.

حاج كومبوستلا

الطريقة الوحيدة للانغماس بمعرفة الرب هي الحب.

بريدا

أفضل طريقة نخدم بها الرب هي البحث عن أحلامنا، فالسعيد فقط هو من بإمكانه نشر السعادة.

على نهر بييدرا

المستقبل ملك لله، وهو وحده يملك أن يكشف ستره في ظروف غير عاديه.

الخيميائي

يعرف فارس النور أن الحدس هو لغة الرب، فيستمر في الاستماع إلى الرياح والتحدث مع النجوم.

فارس النور

دائماً ما تكون قرارات الرب غامضة، لكنها تكون دائماً في صالحنا.

مكتوب

الجسد هو انعكاس للرب في العالم المرئي.

بريدا

أينما كان المكان الذي تريد فيه أن ترى الرب، ستراه به.

حاج كومبوستلا

يعلم فارس النور أن أهم كلمات في كل اللغات هي الكلمات الصغيرة مثل: "نعم" و"الحب" و"الرب".

إنها كلمات يسهل قولها، وتملأ فراغات شاسعة.

فارس النور

تحدث المعاناة حين نريد من الآخرين أن يحبونا بالطريقة التي نتخيل أننا نريد أن نُحب بها، وليس بالطريقة التي يجب أن يظهر الحب بها، حراً وغير مقيداً، فيرشدنا بقوته ويدفعنا للأمام.

الزهير

تذكر أن أول طريق مباشر للرب هو الدعاء، وثاني طريق مباشر هو البهجة.

بريدا

هناك لحظات تدخل بها المتاعب حياتنا، ولا يمكننا فعل شيء لتجنبها، لكنها، موجودة لسبب معين. وحينما نتغلب عليها سنعرف سبب وجودها.

الجبل الخامس

كل الطاقة وكل المعرفة تأتيان من المصدر المجهول نفسه، والذي غالباً ما نطلق عليه الرب.

الزهير

كل من يملك الشجاعة لقول ما يشعر به، يكون على اتصال بالرب.

الحياة

يضع الرب في يد كل شخص هبة، تكون وسيلة يتجسد بها بالعالم ليساعد الإنسانية.

بريدا

حين يريد الرب أن يذهب بعقل شخص ما، يمنحه كل رغباته.

فتيات فالكيري

إذا انتظر فارس النور اللحظة المثالية، فلن يبدأ رحلته أبداً، فأخذ الخطوة التالية يتطلب قليل من الجنون.

فارس النور

نحن لسنا بمفردنا، العالم يتغير ونحن جزء من هذا التحول، فالملائكة ترشدنا وتحمينا.

فتيات فالكيري

لا يجب أن يخاف احد ما من المجهول، لان كل إنسان لديه القدرة على تحقيق أي شئ يريده أو يحتاجه.

الخيميائي

يحاول فارس النور أن يتبين ما يمكنه الاعتماد عليه حقًا، ودائماً يتأكد من أنه يحمل معه ثلاثة أشياء: الإيمان والأمل والحب.

فارس النور

ليست التفسيرات هي ما يدفعنا للأمام، بل إرادتنا في المواصلة.

بريدا

حين لم يصبح لديّ ما أخسره، حصلت على كل شيء، رحين توقفت عن كوني ما أنا عليه، وجدت نفسي.

إحدى عشرة دقيقة

الفهرست

أنا رجل حر.. ٥

شجرة سانت مارتن................................. ٧٣

قصة طريقين....................................... ٧٩

سر السعادة.. ٩٣

الحيـــاة

الحلم... ١٠١

الطريق.. ١٠٩

الفرصة.. ١٢٣

الرحلة.. ١٣١

القدر.. ١٣٧

معركة الحياة.. ١٤٣

الغموض... ١٥١

مؤلفات باولو كويليو

- الخيميائي
- بريدا.. أسطورة الحب والحرية
- فتيات فالكيرى
- مكتـــــوب
- كالنهر الذي يجري
- فارس النور
- الحياة.. وقصص أخري
- حياة محارب (السيرة الذاتية)
- على نهر بييدرا..هناك جلست فبكيت
- ساحرة بورتوبيللو
- فيرونيكا تقرر أن تموت
- إحدى عشرة دقيقة
- الجبل الخامس
- الشيطان والآنسة بريم
- الزهيـــــــر
- حاج كومبوستلا
- الرابح يبقى وحيداً

صدر حديثاً

الترجمة العربية الأولى للكتاب الذي طالما انتظره عشاق الأديب العالمي باولو كويليو بشغف.

كتاب حياة محارب

السيرة الذاتية الكاملة

للأديب العالمي باولو كويليو

من إصدار المجمع الثقافي المصري

ترجمة الأستاذ خالد صاوى